



قاتلات البهجة



هذه الإصدارة نتاج تعاون مشترك بين مجموعة اختيار النسوية ومركز الصورة المعاصرة، وتأتي نتاج جهد جماعي من الداعمين والداعمات الذين ساهموا بمشاركة وقتهم/ن ومجهودهم/ن لتقديم رأي، أو نقد، أو توجيه، أو مصادر للمساعدة في وجود هذا المحتوى باللغة العربية، نشكر بشكل خاص كلاً من

مجموعة «الخارج»

راوية صادق

دانا علاونة

ريبيكا صعب سعادة

علا أبو الشلاشل

تامر موافي

سارة سالم

نوارة بلال

أندرية طلال

سارة أحمد

فريق التحرير

سالي الحق ومي بانقا

الفوتوغرافيا والتصميم

عمر مصطفى

فبراير 2017

مقدمة من مجموعة اختيار النسوية	4
مع نسويات قاتلات البهجة... تأملات - أندرية طال	7
أبجدية المشاعر السيئة - مجموعة خوارج العباسية	14
نسويات قاتلات البهجة (بالإضافة إلى مواضيع قصصية أخرى) - سارة أحمد	22
النسوة والنسوية ومشروعية المشاعر - سارة سالم	43
العقلاني في مقابل العاطفي - سارة سالم	47

لماذا نهتم؟

عقدت اختيار الدورة الثانية للحلقات الدراسية عن النوع الاجتماعي في نوفمبر 2015 ، والحلقات هي جزء من قناعتنا بأهمية التعلم والنقاش الجماعي وجاء اختيار المواضيع التي تم مناقشتها بالتعاون مع مجموعة من المحاضرين والمحاضرات المهمتين والشغوفين بالنسوية ، والنوع الاجتماعي ، والجنسانية ودراسات ما بعد الاستعمار ، وغيرها واقترحت المحاضرة أندرية طال خلال جلستها ، أن تقوم بمناقشة نص سارة أحمد ، الكاتبة والباحثة النسوية البريطانية-الاسترالية ، في حلقة حول المشاعر السيئة ، لاستكشاف العلاقة بين المشاعر واللغة والأجساد والهويات ... لم تكن الجلسة سهلة ، فبطريقة ما ، واجهتنا بما نحاول تجاهله يوميًا منذ الاستيقاظ ، سواء بالانشغال في العمل ، أو بالقراءة ، أو بالجلوس على المقهى ... واجهتنا بما نحاول أن نخفيه يوميًا أثناء صراعنا لنكون موجودين ، صراعنا من أجل النجاة. أعادتنا النقاشات للمقولة التي نذكر أنفسنا بها دومًا أثناء عملنا «أن الشخصي سياسي» وإذا كان الشخصي سياسي ، فما الذي يعنيه أن تكون بعض مشاعرنا الشخصية مرفوضة ، أي مشاعرنا السيئة ، فلا يمكن التعبير عنها لأن السياسي يفرض علينا ألا نياس ، وإلا نكون خونة ، أن نكون أقوياء وإلا وصمنا

بالتخاذل ، يُرْفَضُ المواطن الحزين والمواطنة غير المنتجة ، يُعزَلُ الفرد غير المبتسم . إن العيش في واقع سياسي مضطرب ومتغير قد ترك أثرًا في حياتنا اليومية وفي وعينا الجمعي ؛ الكثير منا حالته النفسية تتراوح ما بين الاكتئاب ، والغضب الشديد ، والشعور بالذنب ، والتبذل ، والحزن الدائم ، وعدم القدرة على فعل أي شيء . ربما ما حدث في تلك الجلسة -التماهي مع نص سارة أحمد وأبجدية المشاعر السيئة بالإنجليزية التي عرضتها أندريا ، وتشرحتها في مقالها في هذه الإصدار- هو تشكل ذلك الإدراك بأننا لسنا بخير ، وكل شيء « ليس على ما يرام » ، وأن مشاعرنا السيئة تلك ، تشعرونا بمرارة ما ، ولا نريد أن نشاركها ، ولا نريدها أن تُحْدِنَا لكنها حقيقة تُحْدِنَا وتوقفنا . طُرِحَتْ آنذاك تساؤلات عن مدى استمرارية الحركات ما دام الأفراد الناشطين فيها ليسوا بخير ، وليس لديهم/ن الدعم النفسي والمجتمعي ؟ تشاركنا التجارب المتعلقة باكتئابنا ، وتلك التي لم تؤخذ فيها احباطاتنا وحالاتنا النفسية بجدية ، ولم تحترم . تساءلنا عن كيفية إعتنائنا بمشاعرنا ومشاعر غيرنا .

انتهت الجلسة بالعديد من الأسئلة والمشاعر المختلطة ، وقُدِمَ اقتراح من العديد من المشاركين والمشاركات ، بجمع أبجدياتنا الخاصة ، مشاعرنا كما نعرف من الألف إلى الياء ، وهكذا نشأت الأبجدية فكرة ومستند فارغ ، يمتلئ يومًا بعد يوم بمشاعر فردية وعامة نحملها يوميًا ويغطيها شعور الذنب فلا أحد يريد أن يكون هو الوحيد/ة القاتل/ة للبهجة ومفسدة/ة سعادة ووحدة الجماعة أو الحركة التي ينتمي إليها ؛ يمتلئ المستند يومًا بعد يوم مؤكدًا أننا لسنا الوحيدين الخارجين عن المسيرة التي تعُدُّ بالأمل والسعادة ، ماذا نفعل بمشاعر السعادة التي يجبرنا نظام استهلاكي على تبنيها لتكون أفراد منتجين ناجحين ، حيث يظل السؤال المطروح ، ماذا نفعل بوجود هذه المشاعر السيئة ، وكيف يمكننا أن نتوقع ونتنظر من الحركات والدوائر المختلفة تقبل ودعم الأفراد بها ونحن لا نعرف كيف يمكننا أن نفعل هذا بين بعضنا البعض كنسويات ونسويين ؟ للمرة الأولى نقوم بعمل من هذه النوعية ، أي محاولة توفير مساحة لتفكيك فكرة سياسية المشاعر والنقاش عنها وتأكيد أهميتها ووجودها . العملية كانت تجريبية ما بين فريق عمل اختيار ومركز الصورة المعاصرة واستمرت لمدة خمسة أسابيع ، لقاء أسبوعي بمقر اختيار نشارك فيه ليس فقط كمنظمين للجلسات ، لكن أيضًا كجزء من هذه العملية ، اختلفت الأساليب التي تم استخدامها من أسبوع لآخر ، ما بين الكتابة ، والحكي ، والرسم ،

والصمت ، واختيار كل فرد المشاركة بطريقته . كتبنا كثيراً وقرأنا لبعضنا البعض أحياناً ، جاءت الكتابات انعكاساً لما ناقشناه عن نظرية التقاطعية وما تعرضه من تشابك بين العام والخاص ، والتعب النفسي ؛ وتحدثت الكثير من النصوص التي كتبت في الجلسات عن الانتقال ما بين المشاعر السيئة التي لم تنتج فقط عن الوضع العام ، لكن أيضاً عن وضعنا الخاص ، وعن وجودنا كنساء ، كويريين ، خارجين عن الأدوار النمطية للنوع الاجتماعي (الجندر) ، عن رفضنا للتقاليد المجتمعية القهرية ، ورفضنا لتعامل منظومة الطب النفسي مع المشاعر السيئة كمرض يتم علاجه بالأدوية والعقاقير فقط ... فنحن لا نقبل تعامل المجتمعات والحركات الصغيرة والكبيرة مع مشاعرنا كهستيريا أو رغبة في جذب الانتباه ، أو كوصمة وعبء يجب التخلص منه لضمان الاستمرارية تحت شعار القضية الأكبر أو الأولويات أو أهمية فصل مشاكلنا الشخصية عن عملنا ، فترك لنا خيار وحيد وهو عدم التحدث عما نشعر به ، فلا نسمح لأنفسنا بطلب المساعدة فيما بيننا ، كيلا نصبح عبء على الآخرين .

انتهت الخمس أسابيع برغبة المشاركين لعرض بعض من كتاباتهم في معرض «مزمّن» وهو ثاني فصل من مشروع «لو لم يكن هذا الجدار» المقام في مركز الصورة المعاصرة في محاولة لتسييس التعب النفسي وإدراجه في الوعي المجتمعي والسياسي العام ، وذلك في أبريل 2016 .

في النهاية ، نتمنى من خلال نصوص هذه الإصدارة ، أن نزيل شبك العنكبوت عن المشاعر السيئة المخزونة في داخل كل منا ، سواء عرفنا أنفسنا كناشطين سياسيين أو اجتماعيين أو بشر ، أو أفراد يريدون أن يفصحوا عن ذاتهم . تحتوي الإصدارة على سرد لتجربة العمل على المشاعر في السياق المصري والتحديات العديدة التي واجهت تلك العملية ، وأبجدية للمشاعر السيئة كما تعبر عنها اللغة العربية ، وترجمات لنصوص نظرية ونسوية لكل من سارة أحمد وسارة سالم . لا تأتي هذه الإصدارة بإجابات أو نظريات تقدم لنا حلولاً أو وعوداً بالفهم والسعادة بل تطرح سؤالاً: إن لم نكن وحدنا في خضم كل هذه المشاعر السيئة ، فلما نشعر بالوحدة ونحن نعانئها؟

اختيار

مع نسويات قاتلات البهجة تأملات

أندرية طال

أندرية طال Andrea Thal هي المديرة حاليا في مركز الصورة المعاصرة في القاهرة. ومن عام 2007 إلى 2014 أدارت (Les Complies) وهي مساحة ذاتية التنظيم في زيورخ ، سويسرا. وكانت مشاركة في عدة مشروعات معظمها مشروعات مشتركة تتضمن مزج بين الممارسات من منظور تعليمي وتنظيمي وإنتاجي.

هذا النص هو مجموعة من الأفكار والذكريات والملاحظات حول عملية تشاركية بدأت بدعوة من مجموعة "اختيار" النسوية لإدارة حلقة من متتالية حلقات دراسية عن النوع الاجتماعي¹ في نوفمبر 2015 ، وفيما بعد ، وعلى نحو غير متوقع إلى حد ما ، استمرت كتجمع أسبوعي. تحاول تأملاتي هذه أن تتبع كيف وماذا ناقشنا ، فتنسج معا الذكريات ، التأملات الشخصية ، وملاحظات سجلتها عن تعليقات أثارها المشاركون. أنا أهتم بإمكانيات التعلم الجماعي وتبادل المعارف عبر الاختلافات التي أُثيرت خلال الحلقة ودور الترجمة- بين اللغات ، السياقات والمواقف- بداخلها.

دارت جلستنا ، في نوفمبر 2015 ، حول البعد السياسي للمشاعر من خلال نص سارة أحمد "قاتلات البهجة النسوية (بالإضافة إلى مواضيع قصيدة² أخرى)" من كتابها "وعد السعادة" الصادر عام 2010. تستند معظم الأفكار التالية على الحلقة الدراسية الأولى هذه وحلقة دراسية مماثلة جرت بعد أربعة أشهر ، فضلا عن سلسلة من اللقاءات الجماعية وتعاون انبثق من الاجتماع الأول.

"إذا كانت التعاسة تسبب كل هذا الانزعاج، هل يمكننا أن نفترض أن السعادة هي ستار للمجتمع الأبوي والقمع؟"

على ورقة صغيرة سلم إحدى المشاركين تلك الكلمات المكتوبة بخط اليد بالإنجليزية خلال فترة الظهيرة في نوفمبر عام 2015. نحن نتحدث عن نص سارة أحمد؛ المتاح فقط باللغة الإنجليزية. انتقلت إلى مصر منذ عام مضى وأتحدث بالإنجليزية خلال أغلب الجلسة ، اللغة مثقلة بأحمال هائلة وهي ليست اللغة الأم لي ولا للمشاركين/ات ،

1 تعقد مجموعة اختيار سنويا «حلقات دراسية عن النوع الاجتماعي» وهي مساحة تستمر لمدة عشر جلسات ، يتشاركها عدد من المحاضرين/ات المتخصصين مع الحضور لقراءة ومناقشة مواضيع تتعلق بالنوع الاجتماعي (الجنس).

2 كلمة «قصيدة» هي ترجمة لكلمة WILLFUL التي استخدمتها الكاتبة سارة أحمد في النص المشار إليه ، وتعني اعتماد سياسة(العناد/التعنت).

تقوم عضوتان من مجموعة اختيار بالترجمة وحين أنصت لما تشاركه المجموعة الجالسة حول الغرفة عن النص وتجاربها. افهم الحوار بنسبة كبيرة ، فسماع اللغة العربية أسهل من التحدث بها. ينتابني مزيج من الخوف من ارتكاب الأخطاء والحرج ؛ وأنساءل هل لاحظوا توتري من عائق اللغة وحرجي من ارتكاب الأخطاء.

في كتابها ” وعد السعادة“ تحلل سارة أحمد كيف تُستخدم السعادة لتبرير الأعراف وما يعنيه استحقاق السعادة. اللحظات التي يفترض أن نشعر فيها بالسعادة معدة لنا سلفا. ولكن ماذا لو إني ، على سبيل المثال ، لا أشعر بالسعادة مع عائلتي ؟ ماذا لو إني لا أشعر بالسعادة في يوم زفافي ؟ ماذا لو إني لا أشعر بالسعادة إزاء قرارات الأغلبية السياسية ؟ وبناء عليه ، تجادل سارة أحمد من أجل مساحة للتعاسة وتلفتت نحو هؤلاء غير السعداء بما ينبغي أن يسعدهم وتقصح عن صوتهم المعارض : النسويات قاتلات البهجة. يبدأ نص نسويات قاتلات البهجة بأسرة جالسة حول مائدة العشاء. يجلس كل فرد من الأسرة في نفس المكان دائما ، الأب على رأس المائدة يطرح الأسئلة ، ” دائما نجلس بهذا الشكل، وكأننا نحاول تأمين أكثر من مكاننا فقط“³، وتأتي مواقع الكلام مثبتة بنمط محدد لمن يوجه الأسئلة إلى من ، من يجيب ، ومن يظل صامتا ، كل يوم.

يعبر أحد المشاركين/ات عن تجاوبه ، من خلال الترجمة ، مع سيناريو سارة أحمد للعائلة المجتمعة حول مائدة العشاء. عائلته أو عائلتها لم تجلس أبدا حول المائدة ، وتكاد لا تجتمع لتناول الطعام معا ، كما شاركه بعض آخر من المشاركين/ات نفس الملاحظة. فهم أيضا لا يجلسون حول المائدة مع أسرهم. نحن بحاجة إلى ترجمة صورة الأسرة وهي تجلس حول المائدة ، الطريقة التي يجلس بها دائما كل فرد في نفس المكان ، ودور قتل البهجة. توقع حدث ثغرات من شأنها شق مناقشة النص ، تنتج فجوات خلال قراءات مختلفة لكلمات مثل ”النسوية“ أيضا ، أو بسبب اللغة الانجليزية والمصطلحات المحددة في النص ولكني لم أكن أتوقع أن السيناريو الذي افتتح النص سيأخذنا بالفعل حيث نحن هنا.

السيناريو الأبوي لا يؤدي دائما فقط حول مائدة ، بل يمكن أن يدور في غرفة معيشة ، في السيارة في رحلة لزيارة الأقارب وأماكن أخرى كثيرة ، بعد العائلة ، نجاهه مرارا وتكرارا ، في الفصول الدراسية ، في المناسبات الاجتماعية أو على مائدة الأمور السياسية. قائل/ة البهجة في هذا السياق هو الشخص الذي يشعر بالتوتر ويتحدث عنه ، الذي يُعلن عن الأشياء التي لا ينبغي الإفصاح عنها ، فهي مشاعر ”غير لائقة“. الشخص الذي يتحدث بصراحة يصنع المشكلة ، من يعرقل المناسبة السعيدة ، ”تصبح أنت المشكلة التي خلقتها“.⁴

يتمهل النص عند الكلمات ، يكررها ويقبلها. وهنا أشعر بالأوزان المختلفة التي يمكن للكلمات أن تحملها وفقا لموقعها في الجملة ، ما هو قبل وما هو بعد. ”متى أصبحت ”النسوية“ كلمة لا تتحدث فقط إليك ، بل تتحدث عنك ، تتحدث عن وجودك أو حتى تحدثك في الوجود؟“

نواصل الحديث عن النص ، والقفز جيئة وذهابا بين السطور ، الفقرات والصفحات ، في تلك الغرفة ، يتحدث كثيرون عن تجارب شخصية. بدأت الاستراحة في وقت متأخر ، ولم يتبق سوى وقت قليل ، أقترح حينها مشاهدة فيلم قصير معا: أبجدية المشاعر السيئة لكارين ميشالسكي⁵. يظهر الفيديو المُنظرة والناشطة آن سفكافيتش⁶ التي كان عملها عن ”المشاعر العامة“⁷ مصدر إلهام للفيلم ولنفسني. إنها تسرد في الفيلم قائمة من المشاعر السيئة مثل ”الوحدة“ ، ”العجز“ أو ”الاكتئاب“ ، وتستفيض في معانيها وهي تجلس على فراش تناثرت عليه ملابس قذرة ، أدوية ، مناديل ورقية...إلخ وفي غرفة فضلا عن ذلك- فارغة على نحو غريب. بدلا من اعتبار المشاعر السلبية فشلا شخصيا ، تحاول ”أبجدية المشاعر السيئة“ أن ترى إمكانية التواصل مع الآخرين من خلال المشاعر السيئة وقدرتها على أن تجعلنا ندرك البنى القمعية التي تجلبها ، على سبيل المثال ، التفرقة الجنسية ، رهاب المثلية ، وظروف العمل في ظل الليبرالية الجديدة. المشاعر

4 فيلم قصير (12دقيقة) ، برلين ، 2012

5 Karin Michalski صانعة أفلام ألمانية <http://www.karinmichalski.de>

6 آن سفكافيتش <http://www.anncvetkovich.com>

7 اطلع على [An Archive of Feelings: Trauma, Sexuality, and Lesbian Public Cultures](http://www.archiveoffeelings.com), Durham: Duke UP, 2012

UP, 2003 and Depression: A Public Feeling, Durham: Duke UP, 2012

السيئة تقول لنا شيئاً ، إنها تشير إلى شيء ما خاطئ. الرء تمثل الرأسمالية ، كما في عبارة ”ربما أنت تعاني من الرأسمالية.“

يقول مشارك فور انتهاء الفيديو : ”أعتقد أنه يمكننا جميعا التجاوب مع هذه الأبجدية ، لكنني قد أضيف كلمات مختلفة“ ، من هنا تطورت فكرة الإضافة إلى قائمة كلمات الفيلم أو بالأحرى عمل قائمة جديدة تماما ، قائمة مؤسسة على الأبجدية العربية. جاءت الكلمة الأولى المقترحة بالحاح: الذنب. الشعور بال ”الذنب“ المتعلق بذكريات الآونة الأخيرة ، عندما كان هو/هي أكثر نشاطا في الشوارع مع مجموعات مختلفة. الشعور بالذنب تجاه الأصدقاء والرفاق الذين هم في السجن. يتساءل أحد المشاركين ، ”لماذا لا أستطيع أن أشعر بالسعادة لعدم سجنني ؟ لماذا أظل أتجنب والدتي رغم رؤيتي لمدى تعقيد وضعها؟“ تحدثنا عن مشاعر الأسي ، الخوف والغضب المرتبطة بالمجال العام ، والاضطرار لأن تناسب أدوار النوع الاجتماعي المتوقعة ، أو السير في الشوارع المكتظة برجال الأمن. تناول جزء كبير من الحوار التوتر في الأسرة (أغلب المشاركين مازالوا يعيشون مع عائلاتهم). تحدثنا أيضا عن أماكن العمل الباعثة على الاكتئاب وعن المناطق المحيطة بشكل عام ، التي ترهقنا. عاد الحوار ، مرات عديدة ، إلى كيف يُلفظ الشخص الذي يملك مشاعر سلبية إزاء حالة ما ، ويُطالب بـ”تجاوزها“ ، والعودة عند الشعور بالتحسن والقدرة على الاندماج. يسود التوقع بالقدرة على المشاركة ، وتصبح مساحة كل ما هو غير مناسب نادرة لحد كبير فهو يثير الاضطراب فيما يمكن أن يكون مناسبة سعيدة. كيف يمكننا خلق مساحات للمشاعر السيئة تساعدنا على الإشارة إلى البني ذاتها التي تجعلنا غير سعداء؟ تذكرنا سارة أحمد بالضرورة الملحة للتساؤل عمّن ”لا يجلس حول مائدة السعادة...“ التي نسميها موائدنا ، الموائد النسوية ، مائدة النشطاء ، الدوائر الصغيرة التي نسميها عائلاتنا الأخرى.

تقترح أيضا أن نعيد التفكير في شكل قاتلة البهجة مثلما يُعبر عنها في ”سياسات القصدية“.

نهي اليوم بدائرة ، كل واحد منا يتحدث عما نشعر به وعن النهار الذي قضيناه معا ، ولكنني لست متأكدة إذا كنا نجحنا في الوصول لنهاية جيدة ؛ فانفتحت مساحة

للمشاعر السيئة. ضحك ، دموع ، وتظل التأمّلات في الفضاء لفترة أطول ، وكأن بعضنا لا يريد المغادرة ، ولكن يبقى شيء مفقود.

يستمر الحوار بيني وبين المنظمات بعد الجلسة ؛ شيء ما تبدى في الجلسة وشعرنا بعدم الارتياح لتركه معلقا على هذا النحو ، لاسيما وأن سلسلة الحلقات الدراسية كانت على وشك الانتهاء. لوهلة ، أصبحت فكرة جمع كلمات وجمل عن المشاعر السيئة ، أبجديات مختلفة ، نقطة الوصل بين من يريد مواصلة هذا العمل. عندما التقينا مرة أخرى في مجموعة صغيرة ، بعد بضعة أسابيع ، كان الملف المشترك قد نما من بضع كلمات لقائمة كبيرة.

كان هيكل الاجتماعات مختلفا الآن ورغم أننا نجتمع في نفس المكان لكن أدوارنا لم تعد محددة كما من قبل ، نتحدث عما نستطيع ولا نستطيع القيام به ، ولكن مرة أخرى شعرنا بالقيود فما يمكننا عمله معا كان قليلا بالقياس إلى عمق الموضوع. قرنا مؤقتا أن نجتمع كل يوم سبت وأن يكون هناك بنية ما للاجتماعات ، كتابة نصوص قصيرة حول موضوعات متصلة ، وربما قراءتها لبعضنا البعض. الكتابة أساسية للغاية لأنشطة مجموعة اختيار ، ولديهن خبرة في كيفية العمل مع الكتابة في إطار جماعي. بالنسبة لي أكافح مع الكتابة ، وأدرك أن كتابتي ، تقريبا على وجه حصري ، أصبحت كتابة لغرض يتعلق بالعمل ، وأنا بحاجة إلى أن أتعلم من جديد كيف أكتب بشكل مختلف. الشخص الأقرب إلي في المجموعة تجلس بجواري ، وتكتب أحيانا كلمات أو جمل باللغة الإنجليزية على ورقة لأقرأها ، هي تشعر بحدود فهمي وبما يفلت منه ، ولكننا قد وجدنا طريقنا الخاصة في الترجمة.

قضاء الوقت معا هو جزء مهم من الاجتماعات ، والحديث العادي قبل وبعد أصبح أطول ، مثلما كان العناق في البداية. أتذكر على نحو خاص اليوم الذي اقترحت فيه إحدانا أن نرسم خرائط أو تخطيطات معمارية لمشاعرنا. البعض رسم الشقق التي يعيش فيها مع عائلاتها ووضع قائمة بالمشاعر المرتبطة بكل مساحة على الخريطة ، آخرون رسموا أشكالا مجردة وملونة مع تعليق عليها. إحدى الصفحات كانت شبه فارغة ، بمربعات صغيرة مختلفة ألوانها ، عالقة على حواف الورقة وكلمات مكتوبة بجوارها ،

بعد بضعة أسابيع خلال تجمعنا الأسبوعي ، ناقشنا إمكانية مساهمة المجموعة في معرض نعده أنا وزملائي ، في ذلك الوقت ، في مركز الصورة المعاصرة. يتطور تعاون بين فريق اجتماع يوم السبت الذي أخذ (الخوارج) أسم له ومجموعة اختيار ، وفريقنا الذي يعمل على ”لو لم يكن هذا الجدار“ ؛ وهو مشروع مستمر عن أشكال السجن والإقصاء المختلفة وهو مشروع طويل المدى معني بأنماط الحبس والعزل المختلفة. كنا آنذاك نستعد للفصل الثاني ، الذي أصبح عنوانه في وقت لاحق ”مزمّن- عن التعب النفسي كحالة عامة“. بجانب اقتراح التفكير ، على سبيل المثال ، في الصراع من أجل فتح عنابر للأمراض النفسية وأشكال من التنظيم الذاتي للناس المصنفة ”مريضة عقليا“ ، حاول ”مزمّن“ تبني الإرهاق النفسي كمدخل لقراءة الواقع السياسي والاجتماعي الحالي المحيط بنا.

اتخذت المشاركة في مزمّن شكل صحيفة جمعت مقاطع من كتابات بعض المشاركين. مقتطفات موجزة ، والمزيد من تلميحات لمحتويات النص بدلا من النصوص الكاملة ، إشارة ، ربما ، إلى ما يمكن أن يكون ، بين الكلمات والفقرات كثير من المساحة الفارغة ، ستملاً المساحة بمحادثات وقصص لم تقبل بعد. منتدى عام مرجح للمشاعر والانفعالات ، بغض النظر عما إذا كان سيعتبر ملائماً أو غير ملائم وشكل يجمع بين مجموعة من البشر حول الانفعالات التي تميل إلى عزل الناس عن بعضها البعض.

في ختام هذا النص أعود إلى سارة أحمد. ليس من السهل أحيانا أن نفسح مكانا ”لرفض تجاهل ما تم التفاوضي عنه بالفعل“. الأسهل أن تضع تصورا لمساحة من الشعور بالضيق ، الغضب التوتر من الظلم بدلا من فهمه بشكل كامل ، هذا النوع من الفهم الذي ينغرس بالجسد ويقود إلى أفعال مختلفة. مما يعيق الطريق ، ويبطئ وتيرة الأشياء. أتمنى أن تكون هذه اللحظة موضع تقدير ، أن تكون مائدة فيها مكان للشعور بالضيق ، التوتر والغضب من الظلم ، مائدة مطمئنة مثلها هي متحدية في أن لمواقفنا وأفعالنا. نحتاج موائد تغذي إصرارنا ، ونحتاج إلى التساؤل عمن لا يجلس حول هذه الموائد. فالتوتر مرحب به على المائدة.

أبجدية المشاعر السيئة

مجموعة خوارج العباسية

للمشاعر السيئة ، القبيحة ، غير المقبولة ، التي تسبب لمن يشعر بها شيئاً من الخذلان والعار والرفض المجتمعي ، العديد من الكلمات في الأبجدية العربية المكونة من ثمان وعشرين حرفاً. فكيف يمكن لنا أن نتجاهل تلك المشاعر وموقعها في حياتنا؟ عمل على أبجدية المشاعر السيئة¹ مجموعة (الخوارج) وهي مجموعة مُجهلة من الشابات والشباب اللاتي/اللائي تأتي أعمالهن/هم نتاجاً لسلسلة من ورش العمل الجماعية ، التي قدمن/وا خلالها خليط تجاربهن/هم في محاولة لفهم والتعبير عن مجموع مشاعرهن/هم السيئة وإشراك المجال العام الذي يُصر على استبعاد تلك المشاعر كمسئولية فردية توصم حاملها بالضعف والوهن. تكونت مجموعة الخوارج في إطار الدورة الثانية من "حلقات اختبار الدراسية عن النوع الاجتماعي (الجندر)".

1 فكرة «أبجدية المشاعر السيئة» مُلهمة من فيلم يحمل نفس العنوان ، لمخرجه كارين ميشالسكي Karin Michalski ، وكان الهمها عمل مجموعة من الكاتبات والناشطات النسويات الكويريات ، مثل لورين بيرلانت Lauren Berlant ، وسارة أحمد Sara Ahmed ، وهيثر لوف Heather Love ، وأن سفيتكوفيتش Ann Cvetkovich
The Alphabet of feeling bad, Film by Karin Michalski <https://goo.gl/bF9dkF>

أ

اكتئاب ، انزعاج ، إحباط ، ألم ،
انكسار ، إهمال ، انهزام ، اضطراب ،
ارهاق ، امتهان ، اشتياق ، احتياج ،
انتظار

ب

بؤس ، بكاء ، بُعد

ت

تعاسة ، توتر ، تقلب ، توهان ،
تعلق

ث

ثقل

ج

جرح ، جمود ، جحود

ح

حب ، حرمان ، حنين ، حزن

خ

خواء ، خوف ، خجل ، خيانة ،
خذلان ، خنقة

د

دمامة (الاحساس بالقبح) ، دنيء

ذ

ذنب ، ذل

ر

رهبة ، رقابة

ز

زيف

س

سأم

ش

شفقة ، شرود

ص

صمت ، صراع

ض

ضعف ، ضيق ، ضجر ، ضالة

ط

طمع

ظ

ظلم ، ظمأ

ع

عشق ، عجز

غ

غيرة ، غضب ، غربة

ف

فقد ، فشل ، فتور

ق

قهر ، قسوة ، قيود

ك

كراهية ، كذب ، كيد

ل

لوم ، لا مبالاة

م

مرارة ، ملل

ن

نحس ، ندم

ه

هجر ، هشاشة ، هروب

و

وجع ، وحدة

ي

يأس

نسويات قاتلات البهجة (بالإضافة إلى مواضيع قصدية أخرى)

سارة أحمد

كاتبة وباحثة مستقلة وناشطة نسوية إنجليزية-أسترالية من أصول باكستانية ، تعرف نفسها كنسوية قاتلة للبهجة ، كتبت «سياسات المشاعر» ، «وعد السعادة» ، «عيش حياة نسوية» ، وتدون بأستمرار على مدونتها (نسوية تقتل البهجة)².

ملحوظة عن هذه المقالة [1]

1 كلمة «قصدية» هي ترجمة لكلمة WILLFUL التي استخدمتها الكاتبة سارة أحمد في النص المشار إليه ، وتعني اعتماد سياسة(العناد/التعنت) . - المترجمة

ترجمة: دانا علانة

تدقيق لغوي: علا أبو الشلاشل

قد يكون من الصعب تذكر كيف أصبحت نسوية ، وذلك لأنه من الصعب تذكر أي وقت لم تشعرين به بالنسوية. هل من الممكن أنك كنتِ نسوية دائماً؟ هل من الممكن أنني كنتِ نسوية منذ البداية؟ يمكن أن تكون قصة نسوية هي بداية. ربما باستطاعتنا تفسير التعقيد في النسوية كمساحة للنشاط السياسي إن استطعنا شرح الكيفية التي تصبح فيها النسوية أداة للمشاعر ، كشيء نستثمر فيه ، كطريقة تربطنا بالعالم ، وطريقة لتفسير كيفية ارتباطنا بالعالم. متى أصبحت «النسوية» كلمة لا تخاطبك أنتِ لوحده بل تتحدث عنكِ ، وتتحدث عن وجودكِ أو حتى أنها من جعلتكِ موجودة؟ وقع ذلك على السمع؛ وقع صوتكِ أنتِ؟ كيف نتجمع حين نلتف حول هذه الكلمة؛ أن نقف مع بعضنا البعض حين نتبنى هذه الكلمة؟ كيف كان معناها ، وما معناها الآن؛ التمسك بال«نسوية» والمقاتلة تحت اسمها ، أن تشعرين بتقلباتها ، وبحضورها وغيابها ، وبتقلباتكِ وحضوركِ وغيابكِ أنتِ شخصياً؟

ما هي قصتي؟ نفس حالك ، لدي العديد القصص. إحدى الطرق لسرد قصتي النسوية تبدأ بمائدة طعام تتجمع حولها العائلة. دائماً نجلس في نفس المكان: أبي على إحدى أطراف المائدة ، أنا على الطرف الآخر ، أخواتي الاثنتين على إحدى الجوانب وأمي على الجانب الآخر. دائماً نجلس بهذا الشكل ، وكأننا نحاول تأمين أكثر من مكاننا فقط. أجل ، إنها ذكريات الطفولة. ولكنها أيضاً ذكريات تجارب يومية بكل معناها الحرفي؛ أي أنها تجربة تحصل كل يوم. حياة يومية مكثفة: أبي يلقي الأسئلة ، أنا وأخواتي نجيب على تلك الأسئلة ، وأمي صامتة معظم الوقت. متى تتحول الكثافة إلى توتر؟

نبدأ بمائدة. حول تلك المائدة تجتمع العائلة؛ تتبادل أحاديث لبقة ، حيث يمكن ذكر مواضيع محددة. ثم يقول شخص شيئاً فيه إشكالية. فتشعرين بالتوتر ، ويصبح الجو متوتراً. ولا تستطيعين التفرقة بين ما تشعرين به وبين ما هو ذلك الشيء! وربما تجيبين بحذر وتقولين سبب رؤيتكِ للإشكالية فيما قالوه. قد تتحدثين بهدوء ، إلا أنكِ تشعرين بالغضب ، وتدركين وأنتِ محبطة ، أنكِ جُرحت من شخص يستهزء

بك ؛ وحين تتحدثين بصوت عال لتعبرين عن رأيك ، فإنك تعكرين صفو الموقف. حين وصفتي ما قاله الآخرون بأنه مشكلة ، يعني أنك خلقت مشكلة. وتصبحين أنت المشكلة التي خلقتها. وتكونين محط الاستنكار المشترك ، وتُرشقين بنظرات يمكنها أن تقطعك ، وأن تعزلك. تجربة العزلة يمكنها أن تحطم عالما. تجتمع العائلة حول المائدة. يفترض أن تكون هذه المناسبة سعيدة. كم نعمل باجتهاد لنحافظ على سعادة تلك المناسبة ؛ لنحافظ على بريق تلك المائدة لتعكس صورة جيدة عن العائلة. هناك الكثير من الأشياء الذي لا يتوجب عليك فعلها أو قولها أو حتى أن تكونيها ، من أجل الحفاظ على تلك الصورة. إن قلت أو فعلت أو كنت على ما هيبة لا تعكس صورة العائلة السعيدة ، فإن العالم يصبح مشوها. وتكونين أنت التشويه الذي تسببينه. وهكذا خربت عشاء آخر. إن عزلك عن الصورة سيجعلك ترين ما لا تعسكه تلك الصورة وما لن تعكسه.

أن تصبحين نسوية قد يعني أن تصبحين معزولة عن السعادة (ولكن ليس مجرد ذلك وليس فقط ذلك: يالافرحة أن تكوني قادرة على ترك المكان الذي منحتيه). حين نشعر بالسعادة ونحن بالقرب من الأشياء الصحيحة ، فإننا نقف في الصف ونواجه الطريق الصحيح. وحين لا نشعرين بالسعادة من الأشياء الصحيحة ، تصبحين معزولة - خارج المجتمع التقليدي في وسط مؤثر. الفجوة بين القدر المؤثر لشيء ما وكيف نخبر ذلك الشيء قد يتضمن مجموعة من المشاعر التي توجهها طرق التعبير المطروحة لملء هذه الفجوة.

إن خذلنا من قبل شيء يفترض أن يسبب لنا السعادة ، فإننا نولد تفسيرات عن سبب حدوث الخذل. يمكننا أن نشعر بخيبة الظن دون أن نكون قد شعرنا بالسعادة يوما. فكري بيوم الزفاف ، تخيلي أنه «أسعد يوم في حياتك» ، حتى قبل أن يحدث فعلا! ماذا يحدث حين يأتي ذلك اليوم ، وماذا يحدث إن لم تتحقق تلك السعادة؟ في كلاسيكيتها «القلب المسير» (The Managed Heart)، تستكشف أرلي راسل هورشيلد ما الذي يحدث في حال لم تشعر العروس بالسعادة يوم زفافها ، بل تشعر بالكآبة والحزن ، مما يعني أن مشاعرها لا تعتبر مناسبة ، أو أن العروس متأثرة بشكل غير لائق. وعليك أن تنقذي الموقف وتشعريين بالمشاعر الصحيحة: «الشعور بالفجوة ما بين الشعور المثالي وبين ما تشعره العروس في الحقيقة ، فتقوم العروس بدفع نفسها

على أن تشعر بالسعادة» [2]. القدرة على «إنقاذ الموقف» تكمن في قدرة العروس على أن تتأثر بالمشاعر الصحيحة ، أو على الأقل أن تكون قادرة على إقناع الآخرين ، بأنها متأثرة بالطريقة الصحيحة. التأثير بالمشاعر الصحيحة أو أن تصحح ما تشعر به ، يعني ألا نشعر بشيء كنا نشعره سابقا: تجبر العروس نفسها أن تشعر بالسعادة عن طريق منع نفسها من الشعور بالتعاسة. نتعلم من هذا المثال أنه يمكننا أن نعيش دون أن نشعر بسعادتنا التامة ، أو حتى أن نعيش بعزلة عن سعادتنا ، وذلك إن بقي الشعور الأول حيا فينا ، وإن استمر في التواجد فينا كأكثر من مجرد ذكرى ؛ أو لو تعرضنا للشعور بعدم الراحة بسبب ضرورة أن نجعل أنفسنا نشعر بطريقة محددة.

لا يمكنك دائما أن تغلقي الفجوة بين ما تشعرين به وما عليك أن تشعرين به. ويكمن خلف ذلك محيط كبير من الإمكانيات. هل ينبع النشاط السياسي من تلك الفجوة ، وهل يقوم بفتحها وتوسيعها؟ إن عدم إغلاق الفجوة بين ما تشعرين به وما عليك أن تشعرين به ، قد يبدأ بشعور خيبة الظن ، أو يكون مصاحبا بذلك الشعور. قد يتضمن الشعور بالخيبة حكاية مقلقة من الشك بالنفس والتساؤل (لها لست سعيدة بما يحدث؟ ماذا بي؟) أو بحكاية من الغضب ، حيث أن الشيء الذي «يفترض» أن يكون مصدر سعادة يوصف على أنه سبب خيبة الظن. قد توجهين غضبك ضده ، أو قد يخرج غضبك على هؤلاء الذين وعدوك بالسعادة من خلال إظهار تلك الأشياء على أنها جيدة. وفي لحظات كتلك ، نصبح غرباء ، أو غرباء بمشاعرنا.

غرباء المشاعر هم من يشعرون بأحاسيس غريبة. ويتم عزلك عن مائدة السعادة. ما الذي يحدث حين تخسرين مقعدك؟ يدور النشاط السياسي في حالات كثيرة- حول المقاعد. فكلمة «dissidence» (انشقاق) باللغة الإنجليزية مشتقة من اللاتينية ؛ والشق الأول في اللاتينية «dis» معناه «بعيدا عن» ؛ والشق الثاني «sedere» معناه «الجلوس». فالمنشق هو الشخص الذي يجلس منعزلا عن الآخرين. أو أنه الشخص الذي سيتم إبعاده عن المائدة بأن يأخذ مكانا على تلك المائدة: إن مكانك على المائدة هو موقع الصراع. في الظاهرة الكويرية (أحرار الجنس) كنت مهووسة جدا بالمائدات ولم أنتبه لكويرية المقعد. لكنني اقترحت وقتها أننا لو بدأنا بذلك الجسم الذي يفقد مقعده ، فإن العالم الذي نتكلم عنه سيصبح شيئا مختلفا تماما [3].

قتل البهجة

عزلك على مائدة السعادة قد لا يعني مجرد تعريض تلك المائدة للتهديد فقط ، بل أيضا ما يتجمع حولها وعليها. حين يتم عزلك ، فإنه يمكن أن تعترضين طريق هؤلاء الجالسين ، هؤلاء الذين يريدون الاحتفاظ بمقاعدهم أكثر من أي شيء. أن تهددين بفقدان ذلك المقعد ، قد يعني قتل بهجة الجالسين. كم نفهم ونميز شخصية قاتلة البهجة! وكم هي منطقية! فلنأخذ شخصية قاتلة البهجة على محمل الجد. يمكن أن تكون إحدى مشاريع النسوية هو أن يُردَ لقاتلة البهجة صوتها. قد يعني ذلك أن نسمع أن النسويات قاتلات للبهجة على أنه شكل من أشكال الرفض والعزلة ، إلا أن هناك سخرية ما في ذلك ، وهي أن ذلك الرفض يكشف لنا عن حرية غير ظاهرة. وعليه يمكننا الإجابة بالموافقة على تلك الاتهامات الموجهة للنسويات.

إن شخصية النسوية قاتلة البهجة تصح منطقية إن وضعناها في سياق النسويات اللواتي تنتقدن السعادة ، وكيفية استعمال السعادة لتبرير العادات الاجتماعية على أنها عادات جيدة (العادات الاجتماعية الجيدة هي التي تجلب السعادة ، السعادة التي تمنح لك هي التي نفهمها على أنها الجيدة). وصفت (سيمون دبوفاور) ذلك بذكاء ، قائلة «من السهل دائما أن نصف مكانا نريد وضع الآخرين فيه بأنه مكان سعيد» [4]. وعدم الموافقة على البقاء في هذا المكان قد يعني أننا نرفض السعادة التي يتمناها لنا الآخرون. أن نتخربط في النشاط السياسي يعني أن تتورط في صراع ضد السعادة. حتى لو كنا نتصارع على أشياء مختلفة ، وحتى لو كانت لنا عوالم مختلفة نريد خلقها ، فإنه يمكننا أن نجتمع على الشيء الذي سنناهضه. لذا فإن أرشيفاتنا الخاصة بالنشاط السياسي ليست بسعيدة. فكري فقط بالعمل النقدي الذي نقوم به: نقد نسوي لشخصية «ربة المنزل السعيدة» ، النقد الأسود لأسطورة «العبد السعيد» ، النقد الكويري لرومانسية الغيرية الجنسية على أنها «هبة منزلية». النزاع حول السعادة يوفر أفقا ، وفي تلك الأفق تُصنع المطالب السياسية. ونحن نرث تلك الأفق.

أن تكوني على استعداد أن تعارضي نظاما اجتماعيا -وهو مصون كنظام أخلاقي ونظام للسعادة- يعني أنك على استعداد للتسبب بعدم السعادة ؛ حتى وإن لم

يكن هدفك هو التسبب عن التعاسة. أن تكوني على استعداد أن تتسببي عن التعاسة قد تكون الطريقة التي نعيش بها حياتنا (بعد اختيار «الطريق الصحيح» يمكن أن يفهم أن معناه هو التخلي عن السعادة التي المفترض أن ذلك الطريق يوفرها). كإجابات الأهل حين يخبرهم أولادهم عن ميولهم الجنسية المثلية مثلا؛ تلك الإجابات قد لا تظهر على أن الأهل مستائون كون طفلهم مثلي ، ولكنها تكون على هيئة استياء لأن الطفل غير سعيد [5]. حتى إن لم تكن تقصد أن تتسبب في حزن أولئك الذين تحبهم ، إلا أن الحياة الكوبرية قد تعني العيش بذلك الحزن والتعاسة. أن تكون على استعداد بأن تتسبب عن التعاسة قد يكون أيضا الكيفية التي ندخل فيها أنفسنا في الصراع الجماعي ، وذلك حين نعمل مع ومن خلال الآخرين الذين يشاركوننا آرائنا وعزلتنا. هؤلاء الذين فقدوا أماكنهم/ن على طاولة السعادة يمكنهم/ن إيجاد أحدهم/ن الآخر.

ولذلك ، فإننا سنأخذ شخصية النسوية قاتلة البهجة على محمل الجد. هل تقتل النسوية بهجة الآخرين حين تلت الانتباه للحظات التفرقة الجنسية ؟ أو حين تكشف عن المشاعر السيئة المخفية أو الشاردة أو المهملّة تحت شعارات البهجة العامة ؟ هل تدخل المشاعر السيئة إلى الغرفة حين يعبر أحدهم/ن عن غضبه/ا على سير الأمور ، أم هل الغضب هو اللحظة التي تطفح فيها تلك المشاعر السيئة التي تدور بين الأجسام بطريقة ما إلى السطح ؟ حين يعني وجود الموضوع النسوي «في الغرفة» أنه «يحبط الآخرين» ، وليس بمجرد الكلام عن مواضيع غير سعيدة مثل التفرقة الجنسية ، بل أيضا بالكشف عن الكيفية التي يتم بها المحافظة على السعادة ، من خلال محي علامات عدم التفاهم. إنهن يقتلن السعادة بطريقة ما: إنهن يشوهن تصور أن السعادة يمكن أن توجد في أماكن معينة. أن تقتلين تصورا يمكن أن يقتل شعورا. إنه ليس مجرد أن النسويات قد لا تكن متأثرات ببهجة الشيء الذي يفترض أن يسبب تلك البهجة ، إلا أن عدم قدرتنا على أن نكون سعداء يفهم على أنه تخريب لسعادة الآخرين.

يمكننا أن نعتبر العلاقة ما بين سلبية شخصية النسوية قاتلة البهجة وبين الطريقة التي «تلاقي» بها أجسام معينة على أنها سلبية. تقول «مارلين فراي» أن الاضطهاد يستدعي أن يظهر الشخص علامات السعادة في الوضع الذي يتواجد به. كما تقول: «عادة يكون مطلوب من الأشخاص المضطهدين أن يبتسموا ويكونوا مرحين. إن امتثلنا لذلك ،

فإننا ندلل على رضوخنا وإذعاننا في موقفنا». حين تكون مضطهدا فإنه يطلب منك أن تظهر علامات السعادة ، ما يدل على أنه تم ضبطك. بالنسبة لفرأي «إن أظهرنا أي ملامح لا تعبر عن بهجة وسعادة فنحن مُعَرِّضين أن يرانا الآخرون على أننا لثيمات أو مريرات أو غاضبات أو خطيرات» [6].

أن يتم وصفنا بالنسويات يعني أنه سيتم تصنيفنا في فئة صعبة وكفئة صعبة أيضا. حين تعرِّفين نفسك بالنسوية فإنه يتم تصنيفك على أنه «ليس من السهل التعامل معك». ويفترض عليك أن تظهر للآخرين بأنك لست صعبة من خلال إظهار علامات النية الحسنة والسعادة. تتحدث (فرأي) عن تلك التجارب حين تصف كيفية حدوث ذلك وتقول «هذا يعني ، إن أقل ما يمكنه أن يحدث هو أنهم قد يجدوننا صعبات أو غير مريحات للعمل معهم ، وهذا الأمر جدير بأن يكلف المرء مصدر رزقه» [7]. بإمكاننا أيضا أن نلاحظ تطورا في التعاسة النسوية (أسطورة أن النسويات قاتلات للبهجة لأنهن غير سعيدات في الأساس). هناك رغبة في الاعتقاد أن النساء يصحن نسويات لأنهن غير سعيدات. وتلك الرغبة تعمل كطريقة للدفاع عن السعادة في وجه النقد النسوي. هذا لا يعني أن النسويات قد لا تكن تعيسات فعليا ، فحين تصبحين نسوية فإنه قد يترتب على ذلك أن تصبحين واعية بكم الأشياء التي تدعو إلى أن تستائي من أجلها. قد يتم فهم الوعي النسوي على أنه الوعي بالاستياء والتعاسة ، لقد وصلنا إلى هذا الوعي حين رفضنا أن نتجاهل ما يحدث. ما أريد قوله هنا هو أنه من المعتقد أن النسويات غير سعيدات ، كما يتم الاعتقاد أن مواقف الصراع والعنف والقوة هي نتيجة تعاسة النسويات ، بدل أن تكون هي ما يسبب للنسويات تعاستهن.

قد يحدث النزاع السياسي حول مسببات الاستياء. يجب أن نحدد تاريخ عدم السعادة. كما علينا أن نستمع إلى عدم السعادة أكثر من مجرد نفي تلك السعادة. قد يعلمنا تاريخ كلمة «الاستياء» شيئا عن الاستياء الموجود في تاريخ السعادة. في استعمالاته الأولية ، كان يدل معنى التعاسة على التسبب في نكد أو مشكلة. و فقط في وقت لاحق ، بدأت الكلمة تعني الشعور بالتعاسة ، بها معناه أن تكونين مستاءة أو حزينة. يمكننا أن نتعلم من التغيير الذي حدث في الترجمة في معنى الكلمة من التسبب بالتعاسة إلى استعماله كوصف بأن شخصا ما يشعر بالتعاسة. علينا أن نتعلم من ذلك.

لكلمة «wretched» (بائس/تعيس) أصول خاصة ، وتأتي من كلمة الغريب ، أو المنفي ، أو الشخص المبعد. تطورت كلمة البائس في اللغة الإنجليزية من الإنجليزية القديمة ليصبح معناها الشخص الحقيير ويقال أنها تعكس «الحالة المزرية للشخص المنبوذ». هل يمكننا أن نعيد كتابة تاريخ السعادة من وجهة نظر الشخص الحقيير؟ لو استمعنا لهؤلاء المنبوذين بأنهم بؤساء ، ربما لن يبقى بؤسهم ملكا لهم فقط. إن حزن الغريب قد يعطينا زاوية مختلفة للسعادة وذلك ليس لأنه يعلننا ما معناه أو ما عليه أن يكون المرء غريبا ، بل لأنه قد يبعدهنا عن السعادة التي يسببها لنا كل ما هو مألوف.

يساعدنا علم الظواهر في اكتشاف أن الشيء المألوف هو الشيء الغير ظاهر. تبين ظاهرة الكويرية كيف أن المألوف غير ظاهر لهؤلاء الذين يعيشون ذلك المألوف. بالنسبة للكويريين وغيرهم من «الأخرين» فإن الشيء المألوف ظاهر لهم لأنهم لا يعيشون ذلك المألوف. أن يكون المرء مستبعدا عن شيء ، قد يمكّنه من خلق «وعي» عن ذلك الشيء. لذا فإنه يمكن لقائنات البهجة أن يصحن مشروعا معرفيا ، مشروعا يصنع العالم.

مائدات نسوية

نداء النسوية قد يكون نداء للغضب ، وتنمية شعور بالغضب ضد الأخطاء الجماعية. ولكن رغم ذلك ، من المهم ألا تتحول مشاعر النسوية لمكان للحقيقة المطلقة: وكأنه شيء واضح دائما أو بديهي أن غضبنا صائب. عندما يصبح الغضب مبررا أخلاقيا يمكنه أن يتحول لشيء قانع ، من الممكن أن يكون من الخطأ أن نفترض أن الغضب سيبرر موقفنا أخلاقيا. نحن على علم بكيفية سهولة تغير سياسة السعادة إلى سياسة الغضب: أن نفترض أن لنا الحق بأن نكون سعداء قد يتحول بسهولة إلى شعور بالغضب تجاه الآخرين (كالمهاجرين والغرباء و الفضائيين) الذين يعتبرون أن السعادة حقهم بالتبرير الأخلاقي. ما أرمي إليه هنا بالتحديد هو أنه لا يمكننا أن ندافع عن أنفسنا ضد استعمال المشاعر بتلك الطريقة الدفاعية. ليست المشاعر منصفة دائما ، حتى تلك المشاعر التي تأخذ قوتها في / أو من خلال ، تجربة ظالمة. مشاعر النسوية غامضة ومنقولة ومعتمة ، إنها مواقع للصراع وعلينا أن نستمر في الصراع معها [8].

وبعد كل شيء ، فإن المساحة النسوية هي مساحة عاطفية ، حيث تكون تجربة التضامن بالكاد شاملة. كنسويات لنا مائدتنا الخاصة بنا. إن تم استبعادنا من مائدة العائلة ، فهذا لا يعني بالضرورة أننا سنجلس سويا. يمكننا أن نضع شخصية النسوية قاتلة للبهجة إلى جانب شخصية المرأة السوداء الغاضبة ، والتي تمت دراستها بعمق من قبل كاتبات مثل (أودري لورد) [9] و(بييل هوكس) [10]. يمكن وصف المرأة السوداء الغاضبة بأنها قاتلة للبهجة ، في استطاعتها أيضا أن تقتل بهجة وسعادة النسويات ، فمثلا ، حين تشير إلى أشكال التمييز العنصري في السياسة النسوية. ويمكن أيضا ألا تضطر إلى الإشارة إلى أي شيء لتقتل البهجة. انتبهوا إلى الوصف الآتي من قبل (بييل هوكس): «قد تحضر مجموعة من النسويات الناشطات -اللاتي لا تعرفن بعضهن البعض- اجتماعا ليناقدن فيه النظرية النسوية. قد يشعرون بالارتباط ببعضهن البعض على أساس كونهن نساء ، إلا أن الأجواء ستتغير بطريقة ملحوظة في اللحظة التي ستدخل فيها امرأة ملونة إلى الغرفة. ستصبح المرأة البيضاء متوترة ، غير مرتاحة ، غير محتفلة.» [11]

لا يقتصر الأمر على أن المشاعر هي التي «توترت» ، بل على أن هذا التوتر يلبد في مكان آخر: تشعر بعض الأجساد بذلك التوتر ، ويعود ذلك إلى أن جسما آخر تسبب به ، ذلك الجسد يعتبر أنه خارج تلك المجموعة ، وكأنه يقف في طريق المتعة والروح التضامنية. ذلك التوتر الحاصل ينسب إلى الجسم الملون ، والذي يؤدي أيضا إلى فقدان القاسم المشترك بين تلك النساء. كنسوية ملونة ، أنت تسببين التوتر حتى لو لم تنطقي بكلمة! إن مجرد قرب بعض الأجسام يتضمن حوارا مؤثرا. نتعلم من هذا المثال أن التاريخ مختزل في حقيقة عدم القدرة على مساس جو معين ، أو في قدرة مساس الأجسام التي تعترض الطريق. قد تصبح الأجواء مشتركة إن اتفقنا على المصدر المسبب للتوتر.

يمكن الحفاظ على تاريخ ما ، في لزوجة موقف ما. الكلام بدافع الغضب -كإمرأة ملونة- هو تأكيد على أنك مصدر التوتر ، غضبك هو ما يهدد الرابط الاجتماعي. كما وصفت (أودري لورد) بقولها «حين تتكلم النساء الملونات مع النساء البيضاوات بدافع الغضب الذي يحدد العديد من علاقاتنا ، عادة يقال لنا أننا «نخلق جوا من العجز ، الذي يمنح النساء البيضاوات من تخطي شعور الذنب» أو «أنا نقف في طريق الثقة في التواصل والتعامل» [12]. الكشف عن العنف يصبح أصل العنف. وعليه يفترض على المرأة الملونة

أن تتخطى غضبها لتتمكن المرأة البيضاء من التقدم.

شخصية المرأة السوداء الغاضبة هي شخصية خيالية تنتج تأثيرها الخاص بها. الحجج المنطقية المدروسة يتم وصفها بأنها غضب (الذي يؤدي إلى سحب المنطق من شعور الغضب)، هذا يؤدي إلى شعورك بالغضب، وعليه تتم قراءة ردود فعلك كدليل على أنك لست مجرد غاضبة، بل غير منطقية أيضا! لشرح هذه النقطة بطريقة أخرى، ينسب غضب النساء الملونات إلى شيء آخر. قد بغضبك كيف يحدّ التمييز العنصري والجنسي من الخيارات الحيوانية للمرأة الملونة. غضبك هو حكمك على شيء بأنه خاطيء لكنهم حين يسمعون بغضبك فيصبح كلامك مفهوما على أنه مدفوع بالغضب. ولا يعتبرون أن غضبك عائد على شيء آخر؛ وكان السبب وراء معارضتك لشيء ما، هو أنك غاضبة، وليس أن الغضب هو مصدره ذلك الشيء الذي تعارضينه أصلا. ثم تغضبين بسبب الظلم الذي تقعين تحته حين يقال لك أن دافعك هو الغضب؛ مما يجعل الأمر صعبا في أن تفصلي نفسك عن الشيء الذي يسبب غضبك. وتصبحين متورطة بالشيء الذي تشعرين بالغضب تجاهه، لأنك غاضبة بسبب الطريقة التي ورتوك بها في غضبك. وحين تغضبين بسبب ذلك، فإنكي تؤكدين على آرائهم على أن الغضب هو الدافع «وراء» ما تقولينه، مما يعيق غضبك، ويضع حدا لنجاحه. وهكذا يعيقونك بمنعك من النجاح.

تصبح بعض الأجسام مواقعاً للانسداد؛ مواقع يصبح التواصل عندها صعبا. فكروا بقصيدة (أما آنا أيدوو) النثرية «أختنا قاتلة البهجة» (Our sister Killjoy)، حين تعمل راوية القصة (سيسّي) -وهي امرأة سوداء- على توفير الراحة للآخرين. وهي تجلس في طائرة، تدعوها مضيقة طيران بيضاء أن تجلس في خلفية الطائرة مع «أصدقائها»، والليدان هم شخصان أسودان لا تعرفهما. وعندما تكون على وشك أن تقول لها بأنها لا تعرفهما، تتردد في ذلك. «بفضها الانضمام إليهما فإنها ستخلق موقفا محرجا، أليس كذلك؟ كما أنه إلى جانب التربية الحسنة الظاهرة التي نعمت بها المضيقة، فيجب الأخذ أيضا بعين الاعتبار أنها حصلت على التدريب لتوفير الراحة لجميع ركابها».

تحدث سلطة المرأة البيضاء في هذه اللحظة من التوتر. هل نتقبل هذا الموقف؟ وماذا يعني لو رفضنا تقبله؟ أن تخلق موقفا محرجا معناه أنك شخص محرج.

المحافظة على راحة عامة الناس تعني أن بعض الأجساد عليها أن تتقبل الوضع العام. أن ترفضين تقبل الموقف ، وأن ترفضين قبول المكان الذي تم وضعك فيه ، يعني أنكى تتسببين بمشكلة ، لأنك تتسببين بعدم راحة الآخرين. هناك صراع سياسي حول الكيفية التي نفسر بها المشاعر الصالحة والسيئة ، وتلك تدور بشكل واضح حول سؤال بسيط ، ألا وهو: من الذي يفرض مشاعره على الآخر؟ يمكن للمشاعر أن تعلق بإحدى الأجسام بنفس الطريقة التي نصف بها المساحات والمواقف والمآسي. ويمكن للأجسام أن تعلق في سياق معين حسب المشاعر التي تنسب إليها.

اعتراض الطريق

قاتل البهجة: هو الشخص الذي يعترض طريق سعادة الآخرين. أو ببساطة شخص يعترض الطريق – يمكنك اعتراض أي شيء طالما تم وصفك بقاطعة الطريق. إن مجرد حضورك في مكان ما ، هو تذكير لتاريخ من «الاعتراض» على احتلال/شغل المكان. كم من قصص النسويات تتكلم عن الأماكن والمساحات ، وعن من يشغلها ، وعن إفساح المجال؟ اللحظة التي تصلين فيها ، هي اللحظة التي يبدأ فيها الاعتراض ، ما الذي يحدث ، ماذا تفعلين؟ يمكن إعادة التفكير بشخصية قاتلة البهجة في إطار سياسية العناد. لقد ذكرت سابقا أن أرشيف النشاط السياسي هو أرشيف غير سعيد؛ ذلك الأرشيف الذي أخذ هباته من صراعات جميع أولئك الذين هم على استعداد أن يتصارعوا ضد السعادة. يمكننا إعادة وصف ذلك الصراع في إطار أولئك الذين هم على استعداد أن يتمتعوا بصفة العناد. إن أرشيف التعاسة هو أرشيف العناد.

لنرجع قليلا: لنستمع إلى من هم وما هو وراءنا. تصف (أليس ووكر) «نسوية المرأة الملونة (Womanist)» كالأتي: «النسوية السوداء أو النسوية الملونة... تشير عادة إلى تصرف غاضب ، وجريء ، وشجاع أو إلى تصرف عنيد. الرغبة في معرفة المزيد وعمق أكثر عما يعتبر بأنه «جيذا» مسؤولة. متحكمة بزمام الأمور. جادة.» [14]. تصف (جوليا بينيلوبي) المثليات بالعناد: «تقف المثلية في وجهه العالم الذي خلقه خيال الذكر. يالا كم العناد الذي نملكه حين نطالب باسترجاع حيواتنا!» [15] تستعمل النسوية المتطرفة (مارلين فراي) مصطلح العناد حين تقول: «الإبتكار العنيد لمعنى جديد ، لمكان جديد

للكلمة ، وطرق جديدة لتكون بها سويا في العالم ، يبدو لنا في هذه الأوقات المهمة الخطرة ، بأنه أفضل ما يمكن أن نأمل به». [16] العناد بمعنى الجراة والوقاحة ، العناد بمعنى الاعتراض ، العناد بمعنى الإبداع.

يمكننا أن نفهم كيف ينبع العناد ، هذا إن أخذنا التعريف الاعتيادي للكلمة: «الإصرار أو الاستعداد على تأكيد الإرادة الشخصية ضد محاولات الإقناع ، والتعليمات ، أو الأوامر ، أن يكون الشخص مدفوعا بالإرادة دون منطق ، الإصرار على اتباع الاختيار الشخصي ، الثبات والعند على المراد الشخصي بإصرار أو اللاعقلانية» (حسب تفسير قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية). أن يتم وصفك بالعند واللاعقلانية لأن الآخرين لم يقنعوك بمنطقهم؟ هل هذا مألوف لك؟ هل سمعتي ذلك من قبل؟ حين تكونين مليئةً بالعناد وكأن وجودك نفسه هو إثبات على أنك تعيشين ، ترفضين إعطاء الطريق ، ترفضين الاستسلام ، ترفضين أن تخلي عن اختيارك. هل يمكن أن يتحول هذا الشيء الذي يتهمونا به إلى تهمة بمفهوم تهم «أليس ووكر» ، طريقة لأن تكوني متحكمة بها بزمام الأمور؟ إن اتهمنا بالعناد ، فيمكننا أن نقبل هذه التهمة والتحريك من منطلقها.

علينا أن نصبح عنييدات ، ربما ، لنتمكن من الاستمرار على الطريق الذي سلكناه ، إن كان ذلك الطريق يعتبر الطريق الخاطئ. جميعنا نعرف تجربة «المشي عكس التيار» في الزحام. يبدو لك أن الجميع يمشي عكس الاتجاه الذي تمثيه. إن طاقة الجماهير وزخمهم سي شعرونك لحظتها بأنهم يدفعونك ويزجونك دون حتى أن يقوم أحد بذلك فعليا. ولكي تتمكنين من المضي للأمام عليك أن تدفعي بقوة أكبر من قوة أي من أولئك الذين يمشون في الطريق الصحيح. إن الجسم الذي يمشي في «الاتجاه الخاطئ» يعتبر أنه الجسم الذي «يعترض» الإرادة التي تكتسب من تلك الطاقة والزخم. تحتاج بعض الأجسام إلى مجهود عظيم لـ«تستمر بثبات» ، وكلها أصرتي أكثر أن تمشي عكس التيار ، قد يظهر هذا المجهود للآخرين على أنه عند أو مكابرة. وعلبك أن تصري على المشي عكس التيار ، وسيحكمون عليك أنك تمشين عكس التيار لأنك مصرة وعنيدة. يالا التناقض: عليك أن تتحولين إلى ذلك الشيء الذي يحكمون عليك به.

من المهم ألا نفترض أن صفة العناد لا تلتصق فقط بأفراد ذهبوا في تيار مضاد

للمجتمع ، ففي نفس الوقت يمكن لنا أن نلاحظ أن التيار المجتمعي يمكن اعتباره قوة ما ؛ وتلك القوة يتم الشعور بها بشكل مباشر حين تحاولين مقاومتها. يمكن وصف تجربة «التصدي لقوة ما» بأنها تجربة عناد ، ولذلك فإن ممارسة سياسة عنادية يجب أن تكون سياسة جماعية. ولا يمكن افتراض الجماعة هنا كأرضية ، بل وأن العناد هنا هو جمع من أولئك الذين يعانون من أجل إيجاد أرض مشتركة يتعايشون عليها. فيجب أن تحصلين على دعم ، حين تذهبين في الاتجاه المضاد لسريان الأمور. ولذلك فأنا أرى أن السياسة النسوية الكويرية هي سياسة مائتات ؛ فالمائتات تدعم التجمع ، ونحن بحاجة إلى الدعم الجماعي حين نعيش حياتنا بطرق يعتبرها الآخرون عنيدة وشاذة.

التدفق يحدث على أثر أجسام تذهب في نفس الاتجاه ، ويمكن اعتبار الذهاب في نفس الاتجاه تجمع. يمكن للتدفق أن يكون نتيجة لتجمعات من نوعيات مختلفة ؛ مثل تجمع مائتات على سبيل المثال ؛ باعتبارها أجسام تُقرب وتدعم التجمع البشري. لا يمكنني تذكر عدد المرات التي تُركت فيها أنتظر على طاولة في أحد المطاعم ، ثم يدخل زوج مغاير ليتم الانتباه له وخدمته على الفور. بالنسبة للبعض يجب عليهم الإصرار من أجل الحصول على رد فعل اجتماعي ؛ فيمكنك مثلا الإعلان عن وجودك ، أو التلويح بذراعك قائلة: «أنا هنا!» ، وبالنسبة للبعض الآخر يكفي أن تُظهرين نفسك ، حيث أنك قد مُنحتي مكانا على الطاولة بالفعل قبل أن تبادرين بأخذ مكانك. يصف العناد العواقب المتفاوتة لتلك الفروق.

تتضمن نسبة العناد لفعل ما ، نسبة مشاعر سلبية موجهة إلى العناصر التي تقف في مواجهة ذلك الفعل ؛ تلك العناصر هي التي «تذهب ضد التيار». وبالتالي فإن نسبة العناد لفعل ما ، هي شحنة فعالة لقتل البهجة. وتعتبر الحوارات أيضا تيارات ؛ فهي مشبعة ، ويستشعر ذلك التشبع في الجو المحيط. أن تُنسب إليك صفة العناد هو أن تكوني من «بعكر صفو الجو». أخبرتني زميلة بأنه يكفي أن تهتم بفتح فمها في أحد الاجتماعات ليبيدي الجميع الامتعاض بلامح وجههم وكأنهم يقولون: «ها هي تبدأ من جديد يازعاجنا بما لديها من أفكار!». علمتني تجربتي -كأبنة نسوية تنتمي إلى عائلة تقليدية- الكثير عن إبداء الآخرين مثل ذلك الامتعاض. أنتم تعلمون ذلك بالفعل. أيما تقولين يتم اعتبار ما تقولينه كنسوية «سبب الجدل» ، ويتم اعتبارك مصدر إزعاج حالة

السلم الحساسة. أن تتمعي بالعناد هو أنك تبدئين نقطة توتر. العناد هو تهمة تلتصق بك دائما.

أن تنسب إليك صفة العناد هي أن توصفين بأنك سبب المشكلة ، وبالتالي يمكننا ادعاء أن العناد هو قضية سياسية. يمتلئ تاريخ النسوية الكوبرية بموضوعات العناد المعلن. فلنتخذ على سبيل المثال «نادي الابتداء» الذي كان يمارس أنشطته في «جرينويتش فيليدج» في أوائل القرن العشرين ، وكان ناديا للنساء غير التقليديات. تلك النساء قمن بوصف أنفسهن بأنهن «فرقة من النساء العنيدات» ، حسب تصريح «جوديث شوارز» في تأريخها الرائع لذلك النادي [١٧] . الابتداء «لا يتوافق مع المعنقات المقبولة». أن تتصفين بالعناد هو أن تكونين مستعدة لإعلان اختلافك ، وأن تضعين نفسك في موقف غير الموافق. أن تتمثلين عدم الاتفاق قد يعني أيضا أن يتم اعتبارك مزعجة أو كريهة. يمكننا القول بأن النسوية هي من ابتكار مجموعة من النساء المزعجات.

إن تاريخ الإضرابات والمظاهرات هو تاريخ أولئك الذين قصدوا أن يضعوا أجسامهم في الطريق ، وحوّلوها إلى نقاط سد تعترض التدفق البشري ، وهي أيضا تعترض التدفق الاقتصادي من وجهة نظر أوسع. حين يتحول العناد إلى أسلوب سياسي ، فهو لا يعني مجرد قصدية عدم السير مع التيار السائد ، بل وأنه يعني أيضا قصدية التسبب في إعاقة ذلك التيار. يمكن لنا أن نفكر بأن الإضراب عن الطعام قد يكون أوضح أنواع القصدية ؛ فهو فعل يختزل قوة الجسد في قدرته على الإعاقة ؛ حيث تكون إعاقة الآخرين في هذه الحالة هي إعاقة للذات ، أي إعاقة المرور إلى ذلك الجسد. إن تاريخ القصدية هو تاريخ أولئك الذين يقصدون وضع أجسامهم في الطريق .

يمكن أيضا اعتبار الأشكال السياسية للوعي قصدية ؛ فلا يتوقف الأمر فقط على الحديث عن ما خفي عن الأنظار ، بل يجب أن تصحبه قصدية اعتراض طريق ذلك الإخفاء. هناك حجة تنتمي إلى الموجة النسوية الثانية (تشاركها الماركسية وسياسة الطبقة السوداء) أعتبرها جديرة بأن نتمسك بها ، ألا وهي أن الوعي السياسي يمكن تحقيقه ؛ فزيادة الوعي هو أحد أهم جوانب العمل السياسي الجماعي. وزيادة الوعي هي أمر صعب ؛ حيث أن الوعي هنا هو وعي بوضع متراجع (بما تبدد). وإذا كانت خلاصة

فترة تراجع هي أنها تعطي البعض إمكانية احتلال مساحة ما (يعاد إنتاج الاحتلال عن طريق إخفاء علامات ذلك الاحتلال)، وبالتالي تصبح زيادة الوعي هي مقاومة لذلك الاحتلال.

فلنأخذ التمييز العنصري كمثال ؛ يمكن اعتبار مجرد الحديث عن التمييز العنصري فعل يتصف بالقصدية ، وكأن الحديث عن الانقسامات بدوره يؤدي إلى الانقسام. مع الوضع في الاعتبار بأن التمييز العنصري يخفى عن الوعي الاجتماعي ، فيظهر من يقومون بـ«التحدث عنه» وكأنهم هم من يخلقونه. لقد تعلمنا أن الحديث عن التمييز العنصري عادة ما يعتبر تدخلا من قبل شخصية المرأة السوداء الغاضبة ؛ وكأن غضبها تجاه التعصب هو الذي يُحدث النفور النسوي (نفور النسويات منها). أن تتراجع هو أن ترجع إلى الوراء ، أو أن تتقهقر. أن تمنح هو أن «تفسح مجالاً» بأن تجعل الأمر «يرجع إلى الوراء». ولكن لا يقتصر الأمر على ذلك. يُطلب منا باستمرار بأن نُظهر التزامنا بالتعددية. يطلب منا دائما أن نبتسم في مطبوعاتهم ؛ فابتسامة التعددية هي طريق لمنع التمييز العنصري من الطفو على السطح ؛ هي نوع من أنواع التقهقر السياسي.

إن الحديث عن التمييز العنصري أمر غاية في الصعوبة ؛ حيث أنه يمكن أن يعمل على حجب الدليل على وجوده بالأساس. يتم اعتبار أولئك الذين يتحدثون عن التمييز العنصري خالقين لمشكلة وليس واصفين لها ؛ والمخاطرة بالفعل كبيرة ؛ حيث أن الحديث عن التمييز العنصري هو بمثابة احتلال مساحة مشبعة بالتوتر. التاريخ مشبع. كانت إحدى نتائج مشروع بحثي شاركت فيه عن موضوع التعددية ، هي أن الأشخاص الملونين عادة ما يقومون باختيار استراتيجي بعدم استخدام لغة التمييز العنصري [18] ؛ وذلك لأن التمييز العنصري يُشعّ المساحات اليومية والمؤسسية. إذا ما قمت بطرح مشكلة ، أو ظهرت بمظهر «من لا ينتمي للمكان» في المؤسسات ذات الأغلبية البيضاء ، فيمكن اعتبار أن هناك «أسباب مقبولة» لعدم اعتبار اللغة المستخدمة مصدرا للتهديد [19]. عدم الحديث عن التمييز العنصري قد يكون طريقة لاحتلال المساحات التي يوجد بها ذلك التمييز. تقوم بتقليل الإحساس بأنك مصدرا للتهديد عن طريق تعميم اللغة التي تستخدمها وتنعيم مظهرك ؛ وذلك بترك أكبر مساحة ممكنة بينك وبين ظهورك بمظهر الشخص الملون الغاضب. وكما نعرف بالتأكيد فإن مجرد الدخول إلى حجرة ما قد

يتسبب في فقدانك تلك المسافة ؛ حيث أن مظهر الشخص الغاضب أحيانا ما يسبقك إلى المكان.

حين تقوم باستخدام لغة التمييز العنصري يتم تفسير الكلام على أنك «تمسك بالعنصرية» أو على أنك «غير متخيلة عنها» ؛ وكأن الحديث عن التمييز العنصري هو ما يتسبب في استمراره. عادة ما يتخذ التمييز العنصري أشكالا معاصرة من التمثيل ، وكأنها أشكالا من تمثيل خبرات سابقة. فلنتخذ فيلم «قم بلويها مثل بيكهام Bend it Like Beckham» (من إخراج غوريندر تشادا عام 2002) كمثال ؛ حيث يعتمد الفيلم على فرضية حرية تحقيق السعادة ، أي حرية الإبنة «جيسمندر» بأن تفعل كل ما يحقق لها السعادة (أي لعب كرة القدم في تلك الحالة - ففكرتها عن السعادة تقربها من الفكرة القومية عن السعادة). وتحول ذكريات أبيها عن التمييز العنصري بينها وبين تحقيق السعادة. فلنضع في اعتبارنا مقطعين حواريين ألفاهما الأب خلال الفيلم ، الأول في بدايته والثاني في نهايته ؛ حيث قال:

«حين كنت مراهقا في نيروبي ، كنت أفضل وأسرع رامى في المدرسة ، لدرجة أن فريقنا قد فاز بالكأس الأفريقية. ولكن حين قدمت إلى هذا البلد ، لم أستطع تحقيق أي شيء. سخر من عمامتي أولئك الملعين في النادي وأرسلوني لكي أحزم أمتعتي.. سينتهي بها المطاف إلى خيبة الأمل مثلي.»

«حين قام لاعبو الكريكت الإنجليز الملعين بطردى من ناديهم مثل الكلاب ، لم أشتك. بل على العكس ، أقسمت بأني لن ألعب ثانيا. من الذي تحمل المعاناة نتيجة لقراري ذاك ؟ أنا وحدي. ولكني لا أريد أن تعاني «جيس» مثلي. لا أريدها أن تقترب نفس الأخطاء ، وأن تتقبل الحياة كما هي ، وأن تتقبل الظروف كما هي. أريدها أن تحارب ، وأريدها أن تفوز.»

في المقطع الأول يقول الأب بأن الفتاة يجب ألا تحاول اللعب لكي لا تعاني مثل معاناته ، وفي الثاني يقول بأنه يجب عليها أن تلعب لكي لا تعاني مثل معاناته. الرغبة الواضحة في المقطعين هي تجنب الإبنة المعاناة ، ويتم التعبير ذلك في صورة

رغبة الأب في عدم تكرار الإبنة لأخطائه. يرحح المقطع الحوارى الثانى بأن رفض لعب المباراة القومية هو «الحقيقة» وراء معاناة المهاجر؛ فأنت تعانين لأنك لا تلعبين المباراة حيث أن عدم اللعب هو بمثابة استبعاد للذات. ولكي يسمح لابنته «جيس» بأن تحقق السعادة يجعلها تذهب في طريقها. دلالة ذلك هي أنه لم يسمح لها بمجرد الذهاب، بل أنه يعتقد من معاناته الشخصية؛ وهي المعاناة التي تسبب بها قبوله للتمييز العنصري كسبب استبعاده.

أنا أقترح بأنه قد تم تمثيل الأب في المقطع الحوارى الأول على أنه سوداوى؛ حيث أنه يرفض التخلي عن معاناته. رفضه لتترك «جيس» تذهب للمشاركة في الفريق هو عرض من أعراض اكتأبه وسوداويته؛ فهو متشبهت بعند بالضرر الذي وقع عليه [20]، حين يقول «من الذي تحمل المعاناة نتيجة لقراري ذاك؟ أنا وحدي». الإحساس السوء يتولد لدى المهاجر حين يرفض التخلي عن التمييز العنصري كسبب يفسر معاناته. يتمسك المهاجر السوداوى بعناصر الاختلاف المتسببة في تعاسته -مثل العمامة- أو حتى بذكري خضوعه للسخرية بسبب تلك العناصر؛ ويعتبرها الرابط بينه وبين تاريخ التمييز العنصري. وكأنه يتوجب على المرء التخلي عن الألم الذي يتسبب فيه التمييز العنصري عن طريق التخلي عن ذلك التمييز كسبب في تذكر ألمه. يمكنني حتى القول بأن تفسير التمييز العنصري يصبح أنه ما يتمسك به المهاجر السوداوى على أنه الألم الذي يسمح له بتبرير رفضه المشاركة في المباراة القومية. وبذلك فإن تذكر تجربة التعرض للتمييز العنصري، أو وصف تلك التجربة يمكن أن يقف في طريق سعادة الآخرين.

يصبح الوعي بالتمييز العنصري مفهوما على أنه وعي وهمي؛ وكأنه وعي بشيء أصبح غير موجود. يتم تأطير التمييز العنصري كذكرى لماضي لا يفيد الاحتفاظ بها إلا يارهاقنا. تصبح مهمة أن تكوني مواطنة هي مهمة التحول؛ فإذا كان التمييز العنصري محفوظا في أذهاننا ووعينا كمجرد ذكرى، فإنه لن «يختفي» إلا إذا أعلننا لأنفسنا اختفائه. لا يعني السرد الضمني هنا بأننا «نخترع التمييز العنصري»، بل إننا نحافظ على قوته بالتحكم في حياتنا الاجتماعية عن طريق عدم قدرتنا على تخطيه. بالتالي تكون المهمة الأخلاقية في تلك الحالة هي «تخطي التمييز العنصري»، وكأنه يختفي إذا ما قمنا بتخطيه.

الخلاصة: مانيفستو قاتلات المهجة

تعلمنا «أودري لورد» كيف أن حرية تحقيق السعادة يمكن ترجمتها بشكل سريع إلى حرية غض البصر عن ما يحول بيننا وبينها [21]. يمكن ترجمة تاريخ النقد النسوي لمفهوم السعادة في المانيفستو التالي: «لا تغض البصر عن المشكلة ، لا تتخطى المشكلة». عدم التخطي هو شكل من أشكال الخيانة. القصدية هي نوع من أنواع الخيانة ؛ فلنفكر بذلك في ضوء دعوة «أدريان ريتش» لنا بخيانة الحضارة. لن نتخطى المشكلة إذا لم نتخف المشكلة. نحن لسنا أوفياء إذا كان الوفاء لوضع خاطيء [22]. يمكن إعادة النظر في القصدية على أنها أسلوب سياسي ؛ فهي رفض للتغاضي عن ما تم التغاضي عنه بالفعل. من يلفتون الانتباه إلى أن التمييز العنصري ، والتمييز الجنسي ضد المرأة ، وضد المثليين هي مشاكل موجودة بالفعل هم أشخاص مفعمون بالعناد ؛ فهم يرفضون بالسماح لذلك الواقع أن يتم التغاضي عنه.

حتى الحديث عن الظلم ، والعنف ، والقوة ، والامتثال في عالم يستخدم مفهوم «التعددية السعيدة» كتكنولوجيا للوصف الاجتماعي ، يمكن أن تعني أن يصبح المرء عائقا ، أي أن يتم وصف أولئك على أنهم من «يعترضون طريق» سعادة الآخرين. يتم تفسير حديثك على أنه اجترار لنقاط مؤلمة ، وكأنك تهمسكين بشيء ما- سواء كان شخص أو ذكرى جماعية ، أو إحساس بعدم انتهاء تاريخ ما- لأنك تجترين الألم. عادة ما يقول الناس بأن الصراع السياسي ضد التمييز العنصري هو بمثابة طرق الرأس بحائط أسمتي ؛ يظل الحائط بمكانه إلا أنك أنت الذي تتعرض للألم. ربما يجب أن نظل نتألم بقدر الألم الذي تسببه تلك النقاط المؤلمة. بالتأكيد لا يعبر ذلك عن كل ما نقوله أو نفعله. ويمكننا تحديد أننا لسنا مصدر عدم السعادة التي تم إلحاقها بنا ، بل وأنها أيضا لسنا الآثار الناتجة عن إلحاق أسباب عدم السعادة بنا. يمكننا الحديث عن أننا عناصر قصدية ، وقاتلات بهجة نسويات ، ونساء سوداء غاضبات ، ويمكننا استعادة تبنينا لتلك الصفات ، ويمكننا التحدث عن تلك المناقشات التي دارت بيننا وبين الآخرين حول مائدات العشاء ، أو في الاجتماعات والندوات. يمكننا أن نضحك لدى تذكر مدى ألفة احتلال تلك المساحة ، حتى مع عدم احتلالنا لنفس المساحة (ونحن بالفعل لا نحتل نفس المساحة). يمكن تواجده السعادة مع الدعوة للسعادة. يمكننا أن نكون قاتلات بهجة ، ونحن بالفعل قاتلات بهجة. فلنتمتع بالقصدية!

ملاحظات ختامية:

١. هذه الورقة مهداه لجميع النسويات قاتلات البهجة. أتنن تعرفن من أتنن!
٢. أرلي راسل هوشيلد ، القلب المُسيّر: كيف تصبح المشاعر الإنسانية تجارية (The Managed Heart: Commercialization of Human Feeling). (بيركلي: دار نشر جامعة كاليفورنيا ، ٢٠٠٣)، ٥٩-٦١.
٣. سارة أحمد ، الظاهرة الكويرية (أحرار الجنس): توجهات ، وأجسام ، والآخرين (Queer Phenomenology: Orientations, Objects, Others). (دورهام ، كارولينا الشمالية: دار نشر جامعة ديوك ، ٢٠٠٦)، ١٣٨.
٤. سيمون ديوفوار ، الجنس الآخر (The Second Sex) ، ترجمة إتش.إم. بارشلي (لندن: دار نشر فينتيج بوكس ، ١٩٩٧)، ٢٨.
٥. انظر ، مثلاً: نانسي جاردن ، أني في بالي (Annie on My Mind) (نيويورك: فارار ، ستراوس و جبروكس ، ١٩٨٢)، ١٩١.
٦. مارلين فراي ، سياسة الواقعية: مقالات في النظرية النسوية (The Politics of Reality: Essays in Feminist Theory) (ترومانزبورج ، نيويورك: دار نشر ذا كروسينج ، ١٩٨٣).
٧. فراي ، ٢-٣.
٨. للأعمال الأولى عن المشاعر النسوية ، انظري: أليسون جاجار ، «الحب والمعرفة: المشاعر في نظرية المعرفة النسوية» (Love and Knowledge: Emotion in Feminist Epistemology) في آن جاري ومارلين بيرسال (محررات) ، النساء والمعرفة والواقعية: استكشافات في الفلسفة النسوية (Women, Knowledge and Reality: Explorations in Feminist Philosophy) (نيويورك: روتلج ، ١٩٩٦-١٦٦-١٩٠ ، وإليزابيث سيلمان ، «الغضب وعدم الرضوخ» (Anger and Insubordination) ، في آن جاري ومارلين بيرسال (محررات) ، النساء والمعرفة والواقعية: استكشافات في الفلسفة النسوية (Women, Knowledge and Reality: Explorations in Feminist Philosophy) (نيويورك: روتلج ، ١٩٨٩)، ٢٦٣-٢٧٤. لجدال مهم عن الحاجة لفصل الظلم عن تجربة الألم والوجع ، انظري: لورن برلانت ، «موضوع المشاعر الحقيقية: الألم ، والخصوصية والسياسة» في سارة أحمد ، وسيلبا لري ، وجين كيلبي ، ومورين مكنبيل ، وبيفرلي سكيج (محررات) ، تحولات: التفكير من خلال النسوية (Transformations: Thinking Through Feminism) (لندن: روتلج ، ٢٠٠٠)، ٣٣-٤٧. لمزيد من المناقشات عن النسوية والمشاعر انظري في الفصل الأخير من «التعلقات النسوية» (Feminist Attachments) ، والتي تعتبر التساؤل والأمل والغضب كمشاعر نسوية في: سارة أحمد ، السياسة الثقافية للمشاعر

٩. انظري أودري لورد، الأخت الغريبة: مقالات وخطب (Sister Outsider: Essays and Speeches) (ترومانزبورج، نيويورك: دار نشر كروسينج، ١٩٨٤).
١٠. انظر بيل هووكس، النظرية النسوية: من الهامش إلى المركز (Feminist Theory: From Margin to Center) (لندن: دار نشر بلوتو، ٢٠٠٠).
١١. هووكس، ٥٦.
١٢. لورد، ١٣١.
١٣. أما آنا آيدوو، أخواتنا قاتلات البهجة (Our Sister Killjoy) (هارلو: لونجمان، ١٩٩٧)، ١٠.
١٤. أليس ووكر، البحث عن الحديقة الأم (In Search of Our Mothers Gardens) (فينيكس: الطبعة الجديدة، ٢٠٠٥).
١٥. جوليا بينيلوبي، أدعوني بالمثلية: حياة المثلية، النظرية المثلية (Call Me Lesbian: Les-bians Live, Lesbian Theory) (بيركلي، كاليفورنيا: دار نشر كروسينج، ١٩٩٢)، ٤٢.
١٦. مارلين فراي، العذراء القصدية: مقالات في النسوية (Wilful Virgin: Essays in Femi-nism) (بيركلي، كاليفورنيا: دار نشر كروسينج، ١٩٩٢)، ٩.
١٧. جوديث شوارتس، هرطقة نسويات راديكاليات (Radical Feminists of Heterodoxy) (شيجاكو، إلينوي: دار نشر نيو فيكتوريا، ١٩٦٦)، ١٠٣.
١٨. سارة أحمد، شونا هانتر، سيفجي كيليتش، إلين سوان، لويس تيرنر، «العرق والتنوع والقيادة مجال التعلم والمهارات» (Race, Diversity and Leadership in the Learning and Skills Sector)، تقرير غير منشور، ٢٠٠٦.
١٩. نيرمال بووار، محتلو المكان: العرق والنوع و«الأجسام الغريبة عن المكان» (Space In-Bodies out of Place: vaders: Race, Gender and) (أوكسفورد: برغ، ٢٠٠٤).
٢٠. لحوارات ممتازة عن الحزن العرقي انظر: آن-أنالين تشتغ، حزن العرق: تحليل نفسي، التكيف، والحزن المخبيء (The Melancholia of Race: Psychoanalysis, Assimilation and Hidden Grief) (أوكسفورد: دار نشر جامعة أوكسفورد، ٢٠٠١)؛ ودفيد ل. إنج وشينهيي هان، «حوار عن الحزن العرقي» (A Dialogue on Racial Melancholia)، في ديفيد ل. إنج وديفيد كازانجيان (محررون) فقدان: سياسة النحيب (Loss: The Politics of Mourning) (بيركلي: دار نشر جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٣)، ٣٤٣-٣٧١.
٢١. لورد، ٧٦.
٢٢. أدريان ريتش، «عدم الوفاء للحضارة» (Disloyal to Civilization)، في الكذب، والأسرار

والصمت (Lies, Secrets and Secrets) (نورتن: نيويورك ، ١٩٧٩).
نُشر هذا النص بإذن من كاتبته سارة أحمد لمجموعة اختيار ، وكان نُشر بالأساس من خلال مركز
بارنارد للبحوث عن المرأة

S&F Online – The Scholar and Feminist Online

Published by The Barnard Center for Research on Women

www.barnard.edu/sfonline

Issue 8.3: Summer 2010

Polyphonic Feminisms: Acting in Concert



النسوة والنسوية ومشروعية المشاعر

سارة سالم¹

”كاتبة وباحثة نسوية مصرية- هولندية ، حصلت على درجة الدكتوراة من معهد الدراسات الاجتماعية في هولندا في الاقتصاد السياسي الدولي مع نظرة خاصة على الثورة المصرية في 2011 ، تركز في كتاباتها ودراساتها على المنظورات التاريخية والمؤسسية للاقتصاد السياسي ، ودراسات ما بعد الكولونيالية ، والنسوية.“

وجدت نفسي في الآونة الأخيرة منشغلة بفكرة "المشاعر" بشكلٍ عام ، وكيفية إكتساب بعض المشاعر صفة "المشروعية" دون سواها ، والدور الذي يلعبه هذا التوصيف في عملية الرقابة الذاتية والعقاب الذاتي. يصعب علي التعبير عن طبيعة مشاعري حول تماهيني الذاتي بأنني نسوية ، بالإضافة إلى نظرة الآخرين إليّ على أساس هذا التماهي ، غير أنّ قرأتي لكتابات سارة أحمد حول علم الظواهر (phenomenology) والنسوية ساعدتني بشكلٍ كبير. لفتتني بشكلٍ خاص فكرة الكيلدجوي (killjoy) أو النكد الدائم التي طرحتها سارة أحمد ، الترجمة الحرفية لتعبير كيلدجوي هي "قاتل/ة البهجة" ، وهو الشخص الذي يقوم بمنع الآخرين والأخریات من الإستمتاع بوقتهم/ن ، "ينكّدن" عليهم/ن. وفقاً لسارة أحمد ، يُنظر إلى النسويات على أنّهنّ نكديات ، وهذا برأيي بيت القصيد: النسويات يمنعن الآخرين من الاستمتاع بوقتهم/ن ، وبالتالي فالنسوية تُثير الامتعاض وبتّم الإستهزاء بها والسخرية منها وحتّى التعامل معها بعنف.

مما لا شك فيه أنّ صفة النسوية لا تأتي على حاملها/حاملتها بالكثير من الشعبية أو الصداقات. يرتبط تعبير "نسوية" بحد ذاته بالكثير من الصفات السلبية ، لدرجة أنّه بات من الصعب على الأفراد التماهي مع التعبير ، حتّى ضمن بعض الدوائر "المتقّفة". تتفاقم هذه المشكلة في مجتمعات معينة ، كمصر على سبيل المثال ، حيث يرتبط تعبير النسوية بدلالات إمبريالية ، مع العلم أنّ هذه الدلالات ، للأمانة ، صحيحة. غير أنّ تركيزي هنا ليس على هذا النوع من الرفض ، بل على رفض تعبير النسوية على أساس أنّه "راديكالي جداً" أو "حاقد". يُنظر إلى النسويات على أنّهنّ كارهات للرجال ، منزويات ضمن مجموعات نسائية حصرية ، وتعشن في حالة من الغضب الدائم. تكمن المشكلة الأكبر في محاولات بعضنا الرد على هذه الإتهامات بحجة عدم جواز التعميم وأنّ هذا التوصيف لا ينطبق على كافة النسويات. هذا برأيي فحّ بحد ذاته. صحيح أنّ عدداً من النسويات يعتمد مقارنة حازمة مع الرجال ، وصحيح أيضاً أنّ الأغلبية الأعظم من النسويات غاضبات (بدايةً مني أنا شخصياً) ، غير أنّ عدم إعتناق النسوية الراديكالية — أنا أيضاً لا نستهويني هذه المدرسة الفكرية ، ولكن لأسباب أخرى — لا يبرّر رفض مفهوم النسوية بحد ذاته.

والأغرب في ظاهرة "إتهام" النسويات بالنكد هذه ، هو أنّ عبء الإثبات يقع على النسويات اللواتي تجاهدن لإثبات أنّهنّ لسن غاضبات ، ولسن مفربات الحساسة ، وأنّهنّ لسن تحت تأثير الهرمونات (حائضات). تقع علينا - كنساء وفتيات - مسؤولية إظهار دماثة خلقنا وقدرتنا على الفرح والتأكيد على أننا لن ننكّد على أحد ، وبالتالي أن نثبت أن لاداعي للقلق منّا ، فنحن لن نسبب لك أي إزعاج حتّى لو كان لدينا آراء واضحة حول الجندر. وهكذا ينتقل محور الحوار من النظام الأبوي ، وأسباب غضب النساء ، إلى النسويات أنفسهنّ ودورهن في تفادي الصدام.

من ممّا لا تجد نفسها (كل يوم) في موقف تشهد فيه تعليق ذكوري أو فعل ذكوري فتشير إليه ؟ قد تحاولين الإشارة إلى الموضوع بلطف أو من باب المزاح خشية من التنكيد وإفساد المزاج العام *أكثر من اللازم*. غير أنّ المزاج يفسد بالرغم من ذلك ، يتلمل الجميع ويقولون بشكل مباشر أو غير مباشر ما معناه "عدنا إلى هذا المنوال القديم". نرى الحوار برمته ينتقل من المشكلة المطروحة إلى الشخص الذي يقوم بطرحها. وهذا ما يذهلني ، أن يثير التشكيك بالأداء المهيمن قدراً من التحفظ يستدعي هجوماً على هذا التشكيك ومرضنته. تقابل أي محاولة للتشكيك بالذكورة الذكورية أو الأنوثة الذكورية بالرفض الشديد ، مما يعني أنّ النتيجة الوحيدة المحققة على المدى البعيد هي إستنزاف وإرهاق الشخص الذي يقوم بهذا النوع من التشكيك. ومن هنا نصل إلى الفكرة الأساسية التي افتتحت بها ، أي أنّ ذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى الرقابة الذاتية. تجدر الإشارة هنا إلى أنّني لا أتحدث عن الرقابة الذاتية على المستوى السطحي المتمثّل بالقول "لا ، لن أقول هذه الجملة لأنّ ردّ فعل فلان سيكون بتلك الطريقة". الموضوع أعمق من ذلك ويتم عبر مساءلتنا لموقعتنا وقناعاتنا ، والأخطر من ذلك مساءلتنا لمشروعية مشاعرنا في هذه المواقف ، أنّ يتسلّل إلينا الشك بأن حساسيتنا مفرطة أو رد فعلنا مفرط أو نابع من غضب أو تأثير الهرمونات. يؤسفني القول أنّ هذه الأسئلة باتت تسحوذ على حيز واسع من الحوارات مع صديقاتي النسويات.

غير أنّ هذه الأسئلة تعيدنا إلى نقطة البداية ، نقطة قوة الذكورية أنّها تخص النساء بالعواطف والرجال بالمنطق. سواء بالقول أنّهنّ يفرطن بالغضب أو السعادة أو النغش أو الإنفعالية ، يترأى لنا أنّ النساء "تسعرن" باستمرار ، وأكثر من اللازم. وقد كان

لهذه النظرة إنعكاسات جلية على النسوية بشكل خاص ، فالنسويات – وأغلبيتهن نساء – تفرطن بالشعور وتبادرن إلى الرد أكثر من اللازم ، في إطار مواقف عادية ومنطقية لا تستلزم رد فعل عاطفي لهذه الدرجة.

بالنهاية ، تساهم كل هذه العوامل في حالة من الإستفزاز وعدم الإستقرار . من جهة ، نرى الذكورة المهيمنة في كل مكان ، ونرى كيفية تجسّد الذكورية حتّى في دوائر الرجال المتماهين مع الفكر النسوي – وهذا بحد ذاته غريب ، وحتى مؤلم . لكن من جهة أخرى ، فإنّ تبعات التشكيك بالذكورية وخيمة لدرجة تدفعك للتشكيك بقيمة مشاعرك . لكن لا شك أنّ مشاعرك حقيقية . هل كان هذا الشعور ضرورياً ؟ ماذا لو كان مشاعرك نتيجة لرد فعل مبالغ به ؟ لعلّك في تلك المرحلة الحساسة من الشهر ؟ أو لعلّك ترين الذكورية في كلّ شيء لأنك نسوية فكل النسويات تفكّر بهذه الطريقة ؟ لعلّ الفعل الذي أزعجك لم يكون مقصوداً ؟ لكن ، يبقى من الواضح أنك شعرت بشيء محدد .

حالة الإستفزاز!

دائماً ما تجد المرأة أنّ سواها يملّي عليها مشاعرها ويشكك في مشروعيتها مشاعرها . من الأحداث التي لن أنساها حوار جرى بين وبين امرأة كنت قد تعرّفت عليها للتو . كنت أحكي لها عن قصتي مع رجل معيّن وأصف فيها الغضب الذي سببه في ذلك الموقف ، وكيف أنّي مدركة أنّه لا يجوز لي أن أغضب مما حدث . إكتفت محدثي بالقول : ” ماشي . لكنك غاضبة . لا يهم ما يجوز أو لا يجوز أن تشعر به .“ تفاجأت من ثورية هذا المنظور .

لا أريد الإيحاء أنّ المسائلة الذاتية شيء سيء ، على العكس ، نحن البشر – نساء ورجال – قد نبالغ في ردود أفعالنا ، وقد تثير بعض المسائل حساسيتنا ، وقد يجعلنا الجوع عاطفيين /ات . لكن ، وعلى حد علمي ، فإن إحدى الهويتين الجندريتين مقولبة اجتماعياً للتشكيك بمشاعرها دون الأخرى . وتبقى نتيجة ذلك الوحيدة هي الهوية الواسعة بين ما نحس به وبين ما يجب الإحساس به . وأنا لا أرى في ذلك سوى نوع من العقاب الذاتي .



العقلاني في مقابل العاطفي

سارة سالم

بالعودة إلى مشاركتي السابقة ، كنت قد كتبت عن الهشاشة وعن اعتبار بعض المشاعر ”خاطئة“ بسبب ميلنا إلى الإمعان في التحليل والقسوة على النفس عندما نتناوبنا هذه المشاعر. تأتي هذه المشاركة للبناء على تلك ، مع التركيز أكثر في التناقض المفترض منذ زمن بعيد بين الفكر والإحساس. لطالما تمّ تأطير هذه الثنائية ضمن التعارض بين المنطق والعاطفة ، ومما لا شكّ فيه أنّ هذا الإطار لا يخلو من تأثير الفكر العنصري والذكوري. وفقاً لهذا الإطار تمتاز النساء بالإحساس والرجال بالفكر ، النساء عاطفيات وتتأثر قراراتهنّ بعواطفهنّ ، في حين أنّ الرجال منطقيون وقادرون على التحكّم بمشاعرهم. جاهدت النسويات لسنوات طوال من أجل زعزعة هذه الثنائية ، إمّا من خلال التشديد عاطفية الرجال وعقلانية النساء ، وإمّا من خلال المحاججة بعدم جواز الفصل بين المنطق والشعور.

لطالما تبيّنت هذا الرأي. منذ نعومة أظفاري وأنا أرى أنّ كل إنسان عاطفي ومنطقي في آن واحد ، وأنّ الفصل بين ما هو ”عاطفي“ وما هو ”منطقي“ صعب عند إتخاذ أي قرار. أنا مقتنعة أنّ للناس شخصيات ، ووفقاً لشخصية الفرد تختلف درجة العقلانية والعاطفية ، لكنني غير مقتنعة أنّ ذلك مرتبط بهوية النوع الخاص به /ا. وفي حين أرى أنّ الجهود النسوية المبدولة في هذا الإطار فائقة الأهمية ، إلا أنّها ، إلى حدّ ما ، لم تنجح في المحاججة ضدّ اعتبار العاطفية كحالة سلبية أو صفة سلبية. بمعنى آخر ، لم نقم بما يكفي من المحاججة بأنّ العاطفية صفة جيدة ، لا بل أساسية ، وذلك بهدف المحاججة أنّ هوية النساء لا تقتصر على العاطفية وحسب ، بل تشمل أيضاً حساً منطقياً كما الرجال.

ومع إستمرار العيش في هذه الهالة السلبية المحيطة بالعاطفية ، أصبحت كلما وجدت نفسي في وضع معيّن يستحقّ فيّ مشاعر قوية أو قاسية ، يأتي رد فعلي التلقائي عبر عقلنة الموقف ، ومنطقته ، والتفكير ملياً ، والتحليل ، والتفهّم. تجدر هنا الإشارة إلى أنّني لا أقصد القول أنّ هذه المواقف عقلانية بحته أو أنّها غير مرتبطة بالعاطفة ، غير أنّها تُعتبر عادة نوعاً من تبادلي العواطف. بالتالي وجددتني أهرب من مشاعري عبر سعبي لفهمها بشكل ”عقلاني“ ، كما لو أنّني أحاول أن أفهم ”لماذا“ يبتابني شعورٌ معيّن كي

يهدا الشعور نفسه ويغيب ، وهذا طبعاً من المحال. إذ إنّ المنطق ، أو ترجمة شيء بشكل قابل للفهم ، لا تستبدل حاجة الجسد والنفس والقلب لشعور معين. لا يمكن لعملية ذهنية معينة أن تستبدل الأخرى ، لا بد لكلّ منهما أن تكتمل.

في عصرنا هذا ، أظن أن عدداً كبيراً من النساء يعيش في بيئة تقول لهنّ أنّه لا بد لهنّ من الفهم الذاتي ، عبر الإستشارة النفسية ، وجهود التحسين الذاتي ، وسعي الأصدقاء للإفصاح عن الحقيقة المرّة. وما سوى ذلك من آليات فهم الأسباب الكامنة وراء القرارات التي نتخذها. لا أرى في ذلك أيّ سوء سوى أنّها مبنية على إفتراض أنّ كل شيء قابل للتحليل المنطقي. وفقاً لهذا المنطق ، متى عُرف السبب بطلّ الفعل نفسه. غير أنّ فهم المشاعر لا يساوي الإحساس بها ، أن نفهم لماذا نشعر بطريقة معيّنة لا ينفي حاجتنا لعيش الإحساس نفسه. كما أنّ معرفة ما يشعرون بالسعادة لا يوازي الشعور بالسعادة. ومن هنا ، يسهل علينا أن نفهم خطورة وعدم جدوى محاولتنا إستبدال مشاعرنا بفهمنا لمسبباتها.

يذكرني هذا التسلسل الفكري بالدين بعض الشيء ، يشدد الفكر الإسلامي على نقطة لطالما استرعت إتهامي ، ألا وهي عجز الإنسان عن فهم بعض الأشياء. يجب ألا نركز كبشر على فهم كل شيء ، وحتماً ليس على فهم الله أو أسباب كل ما يحصل حولنا. بل يجب علينا التركيز في كيفية التواصل مع الله ومع بعضنا البعض ، وركيزة هذا التواصل تكمن في نهاية المطاف في تقبّلنا لبعض الأساسيات ، كعدم حاجتنا لمعرفة كل شيء ، وضرورة تقبّل إستحالة معرفة الأسباب في بعض الأحيان. في عصر الحداثة الذي نعيش فيه ، وفي ظل هيمنة المعرفة على تعريف هوية الإنسان ، يصعب علينا القبول بعدم قدرتنا على فهم شيء ما. نحى في حالة من توقّع الفهم ، لا بل “المطالبة” بفهم كل شيء. مع العلم أنّ قبول إمكانية “عدم القدرة” على معرفة ما يجري لنا أو فهمه لا يعني بالضرورة أنّه لا يجوز لنا التفكير في الأسباب ، بل أن يكون تركيزنا نحو التقبل بدلاً من المقاومة. ففي غياب الفهم لا يبقى أمامنا سوى القبول – وهكذا نسبح لأنفسنا بالشعور. إنّ تقبل ما حصل يفتح أمامنا أبواب الشعور بالألم وخيبة الأمل المرافقين له. في حين أن السعي المستميت للفهم يرجئ لحظة الوجد ، هو التعلّق بأمل أنّنا لو عرفنا السبب بطلّ الألم ، أو حتى أنّنا لو عرفنا السبب إستطعنا تغيير الواقع.

يمثّل مسار التقبل ، وبالتالي الشعور بالألم ، هو الأفضل من حيث القدرة على مساعدتنا للفهم ، إذ يحسّن من قدرتنا نحن على الفهم. بهذه الطريقة نكف عن الهرب من شيء ما ونتمكّن من تحليل ما جرى لأننا بالفعل عبرنا الأساسيس الواجب الشعور بها ، وبالتالي بتنا قادرين على العمل من أجل فهم الأسباب الموجبة لهذا الشعور.

أنا شخص أكاديمي ، لطالما سعت لفهم كل شيء ، كما أنّني بشكل عام لا أرتاح لها لأنّ تحكّم به ، لذلك وجدت في الأشهر الماضية صعوبة بالغة في تقبّل أشياء معينة والتعامل مع المشاعر المرافقة له. سواء كان ذلك تقبّلاً لقرارات اتخذتها أو تقبّل أنّ بعض سنوات هذه الحياة أصعب من سواها ، أو تقبّل أنّ كل شيء سيكون على ما يرام في نهاية المطاف. قاومت بشكل مستمر من خلال الإصرار على تحليل مشاعري. ثمّ لا يمكن أن ننسى الجانب الجندري ، كنت أخشى الإستسلام لمشاعر معينة لأنّني مدركة تماماً تهيّط النساء بأنّهنّ أكثر قابلية للـ"مبالغة" في الإنغماس في المشاعر. فحاولت وضع حدود لمشاعر معينة ، أو أقلّه عدم السماح لمشاعري بالطغيان على فهمي. لعلّ ذلك أصل المشكلة ، ماذا لو كانت مشاعري هي "الأولى" بتحديد فهمي لبعض المواقف. صحيح أنّ المشاعر معرّضة أكثر للتأثر برواسب عدم الأمان لدينا – وهذا ما ينبغي علينا تهذيبه وتحسينه – إلا أنّ مشاعرنا أيضاً جزء لا يتجزأ من ذواتنا. بالعودة إلى الأشهر الماضية ، أرى أنّ مشاعري غالباً ما أشارت إلى ما لم يكن ذهني جاهزاً لتقبّله ، أو لم يكن يريد تقبّله.

ومما سبق إلّيكّن خلاصتي النسوية: من الواضح أنّ الثنائية القطبية بين الفكر والإحساس ليست متينة ، كما من الواضح أنّ هذا المفهوم متأثر بالعنصرة والجندرة ، لكن ، مما لا شك فيه أنّنا ترعرعنا في بيئة تمجد الفكر وتحقّر الإحساس. لكن يبقى الإحساس هو القادر على إعادة ما فقدناه مع مر السنين ، ولا يمكننا الإستمرار في النمو الذاتي من دونه. الإحساس يمكّننا من "الفهم" بالمعنى الأوسع للكلمة. فلنسمح لأنفسنا بالشعور إذاً ، في حلوه ومرّه.

